جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

مطبوعة حول

محاضرات حول ابستمولوجيا العلوم السياسية

موجهة إلى طلبة
السنة الثانية جذع مشترك

إعداد الدكتور
العيد ذويب

مقدمـــة:

أدى استفسار الإنسان عن ما يلاحظه من مظاهر وأحداث إلى تأسيس أول لبنات المعرفة. وذلك في محاولة منه لإيجاد أليات وقواعد حياتية تنظم أموره اليومية وتساعده في فهم الطبيعة من حوله، بداية من إثارة فكرة الوجود التي ترجع الأحداث والظواهر إلى قوة غيبية هي السبب في كل ما يحدث، وهي جوهر النظام الكوني بأكمله، وصولا إلى فكرة الوضعية التي ترى أن المعرفة تعتمد بالدرجة الأولى على دراسة ما هو كائن، أي حسب ما هو موجود في الواقع دون زيادة أو نقصان بالاعتماد على منهج وأدوات علمية.

الأمر الذي لفت النظر إلى فكرة تأريخ المعرفة، وتحول الفكر الإنساني ذاته إلى حوار تاريخي مستمر حول المعرفة، والذي مثل في الوقت نفسه مادة إبستمولوجية، ما طرح في وقت لاحق إشكالية دراسة طبيعة المعرفة، ومصادرها، وحدودها، وشكلها، أو بصيغة ثانية أكثر وضوحا ظهور إشكالية ما يسمى التاريخ الإبستمولوجي للعلم.

كانت البداية في القرن السادس عشر، وبالضبط سنة 1543، التي ينظر لها كأول خطوة في مجال العلم، خاصة بعد صدور كتاب **"ثورات الأجرام السماوية"** لرجل الدين **"نيقولاس كورنيكوس"** الذي يعد حدث مركب ومتعدد الأبعاد والوجوه، حيث كان التحول الذي صاحب صدور الكتاب له صدى واسع تجاوز مجال علم الفلك الرياضي إلى المجال الفلسفي والديني، كما تلقى بدوره تأثيرهما عليه مما جعلة يدور داخل حدود يصعب عليه الخروج منها.[1]

لكن أثبت القرن السابع عشر استمرار فكرة الإصلاح والتغير الفكري التي تصبوا إلى إحداث تحول معرفي على مستوى كل الميادين، خاصة مع بروز **الفكر الشكي** على يد العديد من الرواد **"كديكارت"** و**"سبينوزا"** و**"دفيد هيوم"**، و**فولتير**...، وانتشار الدراسات الناقدة للكتاب المقدس، وبروز الجرأة والقوة في محاربة الإرهاب الديني بحرية نشر الأفكار والعقيدة.[2] ما جعل الجو العام مستعد لتقبل اي أفكار جديدة، إلا أن تعدد الآراء والتصورات الفكرية وتعاقب فترات الإصلاح الفكري، خاصة في أوروبا نتج عنها التباسات معرفية أدت بدورها لطرح عدد من الأسئلة المعرفية تتعلق بإشكاليات : **المعنى، التبرير، الاعتقاد**، مع العلم أنه من عادة الباحثين أن يمضوا في دراسة المسائل التي تتعلق بميدان بحثهم دون أن يطرحوا السؤال حول ماهية الميدان ذاته، إلا أنه عندما تكون قد توفرت شروط جديدة في تطور البحوث تقتضي إعادة النظر في الاسس والمناهج والنتائج.[3] أي الحاجة إلى اقتراحات إصلاحية

1- سالم يوفت، **ابستيمولوجيا العلم الحيث**. ط 2، دار توبقال للنشر، المغرب، 2008، ص9.
2- محمد الجزار، **منظومة القوى**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2005، ص ص 21-22.
3- محمد وقيدي، **ماهي الابستمولوجيا ؟**. الطبعة الثانية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط2، الرباط، 1987، ص7.

نقدية (ابستمولوجية)، تتنوع وتتكاثر معها المعرفة لتصبح مقولات لا تحصى ولا تعد. تطرح عدد من الاسئلة، مثلا: هل هي انعكاس للأشياء؟ أم هي بناء عقلي؟ أم كشف أم ترجمة وأي نوع منها؟ وماهي طبيعة ما نترجمه إلى تصورات ومفاهيم وأفكار ونظريات؟ هل ندرك الواقع أم ظله فقط؟.[1]

حيث يقودنا التأمل في هذه التساؤلات إلى الاثر المطرد للمعرفة أتجاه أفكارنا وآمالنا وحتى عاداتنا. وإذا كان الإنسان هو مركز الدراسات الإنسانية ومحورها، فإن الاكتشافات هي أساس هذا الأثر المعرفي وجوهره، فالمعرفة بالأساس تهتم بأهم أشكال الحياة الإنسانية وهي المعرفة البشرية (أي العمل على الربط بين الآراء المعرفية والانسان)، ما أوجد داخل الفكر البشري الجدل والنقاش حول طبيعة المعرفة من جهة، وارتباطها بالمفاهيم والمصطلحات والترميزات من جهة أخرى.

لذلك سنحاول في بحثنا هذا التعرض لما تحاول الابستمولوجيا الاجابة عنه من خلال اثارة الشكوك حول المعرفة، أو بصيغة أخرى من خلال عدد من الاسئلة التي تطرح حول المعرفة: ما هي العرفة ؟، كيف يتم الحصول عليها ؟، ما هي العناصر المعرفية التي تحدد شروط انتاج المعرفة ذاتها، ومدى صدقها؟، وما إذا كانت تراكمية أم لا ؟. ولتوضيح ذلك ارتأينا التطرق إلى عدد من العناصر التي تتماشى والبرنامج الذي وصفته الوزارة الوصية. والتي تعد لا غنا عنها من أجل تبسيط الصورة للطالب، وذلك وفق الخطة التالية:

1- إدغار موران، **المنهج: معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة**، (تر: جمال شحيد)، ج 3، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012، ص 22.

المحور الاول: تحديد المفاهيم الاساسية المتعلقة بالدراسة.

أولا: مفهوم البحث العلمي.

ثانيا: مفهوم المعرفة.

ثالثا: مفهوم العلم.

رابعا: مفهوم التفكير النقدي.

المحور الثاني: مفهوم الإبستمولوجيا وعلاقتها ببعض المفاهيم.

أولا: مفهوم الإبستمولوجيا.

ثانيا: الإبستمولوجيا وعلاقتها ببعض المفاهيم.

المحور الثالث: مفهوم النظرية والنظرية السياسية.

أولا: مفهوم النظرية.

ثانيا: مفهوم النظرية السياسية.

ثالثا: مجالات (مواضيع) النظرية السياسية.

رابعا: أهمية النظرية السياسية.

المحور الرابع: مفهوم النموذج المعرفي والنماذج المعرفية الابستمولوجية.

اولا: مفهوم النموذج المعرفي.

ثانيا: النماذج المعرفية الابستمولوجية.

المحور الخامس: المدارس الإبستمولوجيا.

أولا: المدرسة العقلية.

ثانيا: المدرسة الوضعية.

ثالثا: المدرسة البرغماتية.

المحور الاول: تحديد المفاهيم الاساسية المتعلقة بالدراسة

من المسلم به، أن موضوع تحديد المفاهيم والمصطلحات ومحاولة إعطاء تعريف لها يلعب دورا مهما في مجال المعرفة الانسانية، خاصة أن هذه المفاهيم ترتبط بالظواهر والوقائع على اختلاف نوعها ومستواها من ناحية، والمدلولات الفكرية لها من أخرى. وما يزيد من تعقيدها أنها ترتبط ببعض المفاهيم الأخرى المشابهة لها أو التي تتداخل معها بشأن المرجعية الأساسية فضلا عن خضوعها لقانون التطور والتغير والتأثير المتبادل. لذلك سنحاول في هذا العمل توضيح المفاهيم المتعلقة بالدراسة.

أولا: مفهوم البحث العلمي

تعرف كلمة البحث في **اللغة:** بأنه طلب الشيء، وهو من فعل بحث أي فتش ونبش واستقصى. ويقال باحثه أي جادله وحاوره، وبحث في الامر أي حاول معرفة حقيقته. ومعناه التمحيص والتفتيش أي بذل الجهد في موضوع ما وفي المسائل المتعلقة به.[1] كما يعني في اللغة أن تسأل عن شيء معين، وأن تستخبر عن ذلك الشيء.[2] أي أنه يعني التحري والتقصي أو السؤال عن الوقائع والاحداث التي تمتاز بالأهمية. أما اصطلاحا تعني ذلك الجهد الذي يبذله الباحث في مجال المعرفة تحقيقا، و تحليلا، ونقدا، ومقارنة، و ...، بغية الوصول أو اكتشاف الحقيقة، وليس للبرهنة على أمر ما، أو اثبات شيء ما، أو تأييد رأي ما.

ويقصد بها أيضا ذلك التقرير الموضوعي المجرد الكامل، الشامل، المعلل بالأدلة والاسانيد، الذي يقدمه الباحث ولا سيما الاكاديمي أو الجامعي حول موضوع ما أو مشكلة ما إلى لجنة متخصصة بغاية نيل الرضى أو الثناء عليه أو الاعجاب به للحصول على درجة علمية معينة.[3] أما كلمة **العلمي** فهي نسبة للعلم الذي يعني وببساطة شديدة المعرفة الموثقة الشاملة حول موضوع ما محدد من خلال تحديد واضح لمختلف أبعادها أو أركانها التي تكون حقيقتها المدركة من قبل الجهات أو الاطراف ذات العلاقة بها.[4]

لذا يعد **البحث العلمي** مرتكز تتمحور حوله كل الابحاث والاعمال العلمية، ويتبع خطوات منهجية محددة من أجل الوصول إلى الحقيقة. وهو يعكس مختلف المنطلقات الفكرية والخلفيات والخبرات البحثية المتباينة للباحثين على اختلاف تكوينهم واجتهاداتهم من جهة، واختلاف الموضوعات والوقائع والاحداث المبحوثة والتخصصات العلمية من أخرى. الامر الذي جعل مصطلح "**البحث العلمي**" يتسم بتعدد التعاريف منها تعريف "**كير لنجر**"

1- مهدي فضل الله، **أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق**. ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص 12.
2- بومدين طاشمة، **الاساس في منهجية تحليل النظم السياسية: دراسة في المفاهيم، الادوات، المناهج، الاقترابات**. كنوز للنشر والانتاج والتوزيع الجزائر، 2011، ص 24.
3- مهدي فضل الله، مرجع سابق، ص 12.
4- محمد عبيدات، **منهجية البحث العمي: القواعد والمراحل والتطبيقات**. ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 1999، ص 4.

بقوله: أنه عمل منظم مضبوط، وامبريقي، وهذه هي خصائص البحث العلمي واستقصاء ناقد لفرضيات تتعلق بظاهرة طبيعية. وهذه الخصائص فيها اختلاف اذ ليس بالضرورة أن يستقصي البحث فرضيات، إذ يمكن أن يكشف فرضيات، كما أنه يمكن أن يصمم لجمع معلومات وصفية حول ظاهرة معينة.[1] ويعرفه **"غرايبه"** وزملائه بالقول ان البحث العلمي هو طريقة منظمة أو فحص استفساري منظم لاكتشاف حقائق جديدة والتثبت من حقائق قديمة ومن العلاقات التي تربط فيما بينها والقوانين التي تحكمها، وعرفه أبو سليمان بقوله البحث العلمي دراسة متخصصة في موضوع معين حسب مناهج وأصول معينة.[2]

أما **"بست"** يرى أن البحث بصفة عامة ينقسم إلى نوعين أحدها اعتباطي غير علمي،يبحث عن الاجوبة لاسئلة تتكون من الاراء والتخيلات والانطباعات والمعتقدات العمياء. حيث يعاني هدا النوع من الضعف والذاتية ويعتمد على الانطباع والتخيل. ويمتاز بالغموض وعدم الثقة. وبالمقابل يتصف النوع الثاني النهج العلمي، فهو منظم وموضوعي ودقيق، يصل أى نتائج مبنية على أدلة علمية. لذا فإن البحث يعتمد على المنهجية العلمية وليس العكس.[3]

ويعرف **البحث العلمي** على أنه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي واختيار الطريقة والادوات اللازمة للبحث وجمع البيانات.[4] وهناك من يرى فيه أنه استخدام الاسلوب العلمي في دراسة المجتمع وما ينبعث عنه من ظواهر، وما يحدث فيه من مشكلات. يفيد البحث الاجتماعي في اكتشاف الحقائق الاجتماعية المجهولة وتعديل الافكار الخاطئة عن المجتمع، وتشخيص المشاكل الاجتماعية بحيث يمكن معالجتها والوقاية منها واستخدام نتائج البحث في رسم الخطط الاجتماعية وفي سن التشريعات.[5]

بينما يرى آخرون أن **البحث العلمي** هو التحري والاستقصاء المنظم الدقيق الهادف للكشف عن حقائق الاشياء وعلاقاتها بعضها ببعض وذلك من اجل تطويره الواقع الممارس لها فعلا أو تعديله. في حين يراه آخرون أنه استقصاء منظم يهدف إلى اكتساب معارف جديدة وموثقة بعد الاختبار العلمي لها.[6] كما يعرف بأنه نشاط علمي منظم وطريقة في التفكير

1- منذر الضامن، **أساسيات البحث العلمي**. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007، ص ص 17.

2- عبد الرحمان بن عبد الله الواصل، **البحث العلمي، خطواته ومراحله، اساليبه ومناهجه، أدواته ووسائله، أصول كتابته**. وزارة المعارف السعودية، 1999، ص ص 12-13.

3- منذر الضامن، المرجع السابق، ص ص 17-18.

4- بومدين طاشمة، مرجع سابق، ص 24.

5- عامر مصباح، **منهجية البحث في العلوم السياسية والاعلام**. ط2، سلسلة الكتب الاساسية في العلوم الانسانية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 11-2010، ص 17.

6- محمد عبيدات، مرجع سابق، ص 4

واسلوب للنظر في الوقائع، يسعى الى كشف الحقائق، معتمدا على مناهج موضوعية من اجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق، ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة والتفسيرية. وهكذا فان البحث العلمي يثير الوعي ويوجه الانظار نحو مشكلة ربما لا يكون للحصانة أي دور يستوجب أن تثار بطريقة أخرى..[1]

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن البحث العلمي في أبسط معانيه يعني ذلك الجهد المنظم والدقيق. الذي يهدف إلى ازالة الغموض من خلال الاجابة عن الاسئلة التي تطرح، بكل موضوعية، عن طريق استخدام الاسلوب العلمي المبني على الادلة والبراهين، والذي يعتمد التقصي، والاستفسار والنقد في تشخيص المشاكل التي تحدث داخل المجتمعات والناجمة عن السلوك الانساني. ما جعل البحث العلمي في ميدان العلوم الاجتماعية عامة والعلوم السياسية خاصة يمتاز بعدد من السمات، هي كالاتي:[2]

1. **النسبية:** من المسلم به أن القوانين والقواعد في مجال البحوث الاجتماعية تعبر عن درجة من الانتظام والنظام، وفق رؤية العلماء لا وفق طبيعة الاشياء. فتلك القوانين هي من صنع الباحثين على اختلافهم. فالوقائع والاحداث تمثل متغيرا أكثر مما هي حقيقة ثابتة خلال العملية البحثية. لذا تتفق النسبية وطبيعة البحوث الاجتماعية.
2. **الاحتمالية:** يعني الباحث قد يجد نفسه مجبر على معالجة الارتباط والعلاقة بين الظواهر من منظور احتمالي نسبي لا حتمي.
3. **تعدد أبعاد السلوك الانساني:** حيث يعالج كل فرع من فروع العلوم الاجتماعية بعضا من هده الابعاد ويقدم تفسيرات بديلة للسلوك الانساني. لذا قد نحتاج خلال موقف واحد إلى تفسير قانوني، وأخر سيكولوجي، وسوسيولوجي، ...إلخ. تعد في واقعها تفسيرات بديلة لبعضها.
4. **التعبير عن النتائج كميا**: وذلك من خلال استعمال الارقام، والعمليات الرياضية والاحصاء.

ومن المعلوم أن البحث والتساؤل صفة مصاحبة للإنسان منذ وجوده على الارض، وهو وسيلة لاكتشاف المسائل المرتبطة بالحياة البشرية. لذا تختلف البحوث عن بعضها البعض باختلاف ميادينها وحقولها وادواتها واساليبها على اتساع حاجيات الانسان ورغباته وتنوع سلوكه، حيث أدى ذلك الى تنوع البحوث العلمية، منها تطبيقية ومنها النظرية. لكن تقسم

1- عامر مصباح، مرجع سابق، ص17.
2- بومدين طاشمة، مرجع سابق، ص ص 25-26.

من حيث اساليب البحث العلمي إلى ثلاثة أنواع وهي:[1]

أ- **بحث التنقيب عن الحقائق:** يتضمن هذا النوع من البحوث التنقيب عن حقائق معينة دون محاولة التعميم أو استخدام هذه الحقائق في حل مشكلة معينة، أي يتضمن بصفة أساسية التنقيب عن الحقائق والحصول عليها.

ب - **بحث التفسير النقدي:** يعتمد هذا النوع من البحوث إلى حد كبير على التدليل المنطقي وذلك للوصول إلى حلولِ المشكلات، ويستخدم هذا النوع عندما تتعلق المشكلة بالأفكار أكثر من تعلقه بالحقائق ويفضل هذا النوع بالنسبة للمشكلات التي لا تحتوي إلا على قدر ضئيل من الحقائق المحددة. وفي التفسير النقدي لا بد أن تعتمد المناقشة أو تتفق مع الحقائق والمبادئ المعروفة في العمل الذي يقوم الباحث بدراسته وأن تكون الحجج والمناقشات التي يقدمها الباحث واضحة منطقية، وأن تكون الخطوات التي اتبعها في تبرير ما يقوله واضحة.

ج - **البحث الكامل:** يهدف إلى حل المشكلات ووضع التعميمات بعد التنقيب الدقيق عن جميع الحقائق المتعلقة بموضوع البحث إضافة إلى تحليل جميع الأدلة التي يتم الحصول عليها وتصنيفها تصنيفا منطقيا فضلا عن وضع الإطار المناسب اللازم لتأييد النتائج التي يتم التوصل إليها ويلاحظ أن هذا النوع من البحوث يستخدم النوعين السابقين بالتنقيب عن الحقائق وبالتدليل المنطقي ولكنه يعد خطوة أبعد من سابقتيها.

ثانيا: مفهوم المعرفة

تُعْرَفْ المعرفة بأنها جوهر الوجود الانساني. لذا نجدها تعكس لنا التطور على مستوى التفكير البشري، فهي في الحقيقة عملية من صنع الانسان الفاعل الاساسي، ومن خلال البحث التاريخي الذي يظهر لنا الاختراعات والاكتشافات التي تعبر عن تطور المعرفة الانسانية والتحول في السلوك الانساني، حيث قال "بن خلدون" بوجود علاقة جدلية بين المعرفة السائدة وما سماه العمران البشري،[2] وهو ما جعل مفهوم المعرفة يفتقر للاتفاق بين الباحثين نتيجة الاختلاف في طريقة النظر إلى طبيعة الاشياء وحقيقتها، وطريقة التفكير فيها.

أ - **المعرفة لغة**: هي مشتق من مادة "ع، ر، ف"، ومثلها كلمة "العرفان". وقد ورد في **"تاج العروس"** على أن كلمة "المعرفة" تدل على إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، والمقصود بالإدراك هنا أن يتوصل إنسان على علم من العلوم أو حقيقة من الحقائق بالجزئيات القابلة إدراكها عن طريق الحواس الخمس، وعندما تحقق للإنسان إدراك جزء من أجزاء علم ما

1- عبد الرحمان بن عبد الله، مرجع سابق، ص ص 14-15.
2-ابراش ابراهيم، **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية.** دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 2009، ص 22.

فأصبح عارفا بذلك الشيء، ويتحقق له معرفة حقيقة ذلك الجزء تحقيقا أم تجريبيا أو ملاحظة.[1] وجاء في **"المعجم الوسيط"** عن المعرفة: عر َف، يعرفُ، معرفة وعرفانا وعِرفة وعِرفًانًا: أي عَلِمَ. ويذكر "الفيروز آبادي" أن المعرفة من عَرَفَ الشيء: أي عَلِمه وأدركه بتفكر وتدبر لأمره.[2]

وفي اللغة الانجليزية تستخدم كلمة **"knowledge"** كمرادف للمصطلح العربي **"المعرفة"** وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية **"cognoscere"** وقد ورد في شرح مفردة **"knowledge"** أنها تعني كل من علم، دراية، خبرة، أي عَلِمَ، ودرى مقابل الفعل **"know"**. وقد ورد تعريف كلمة **"knowledge"** في قاموس **"Oxford"** بأنها: الحقائق والفهم والمهارات التي اكتسبها الإنسان من خلال الخبرة والتعلم. أما في اللغة الفرنسية نجد الأكثر تعبيرا لفظي **"Savoir"** و**"Connaissance"** إذ يشيران إلى معنى علم، معرفة دراية، تحصيل. كما نجد أنه تم تعريف كلمة**"Savoir"** على أنها مجموعة متسقة من المعارف المقتناة والمحصل عليها من الواقع المعاش أو من الدراسة. وفي نفس المصدر تم تعريف كلمة **"Connaissance"** على أنها حالة تتعلق بالشخص الذي حصلت له معرفة أو إدراك لحقيقة ما.[3]

ب - المعرفة اصطلاحا: يقصد بالمعرفة عامة أنها مجموعة المعاني والتصورات والآراء والمعتقدات والحقائق التي تتكون لدى الانسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والاشياء المحيطة به.[4] ما يعني أن المعرفة هي تلك العلاقة التي تربط بين الباحث المدرك والبيئة التي يعيش بها.

وحسب قاموس **"البنهاوي الموسوعي لمصلحات المكتبات والمعلومات"** فإن المعرفة: تلك العملية التي يصبح من خلالها الإنسان على علم أو دراية بالأفكار والأشياء، وترتبط هذه العملية بالتذكر والفهم والاستدلال والتقييم والتفسير والترجمة والتطبيق. أما من وجهة نظر **"موسوعة علم النفس"** التي أوردت تعريف المعرفة: أنها نتاج عمل وتفكير الإنسان، وشكل مثالي في قالب لغوي للعلاقات الموضوعية التي تحكمها قوانين معينة في عالمنا الموضوعي الدائم الصيرورة، ولا يمكن فهم جوهر المعرفة دون كشف الطبيعة الاجتماعية لنشاط الإنسان العملي، وتتركز في المعرفة قوى الإنسان الاجتماعي.[5] حيث يشير التعريفين السابقين الاكتشافات المعرفية والعملية البحثية ليست عملية اعتباطية، بل هي تعكس عدد من

1-محمد الباقر حاج يعقوب، **التصور الاسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة**. مجلة الاسلام في آسيا، العدد الخاص 4، الجامع الاسلامية العالمية، ماليزيا، ديسمبر 2011، ص ص 5-6.

2- سمراء كحلات، **تمكين المعرفة في المنظمة الجزائرية: دراسة ميدانية بمكتبات جامعة باتنة**. رسالة ماجستير في علم المكتبات، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009/2008. ص 16.

3- المرجع السابق، ص ص 16-17.

4-ابراش ابراهيم، مرجع سابق، ص 22.

5- سمراء كحلات، مرجع سابق، ص 19، 21.

المراحل التي تمر بها، في ظل استخدام وسائل وادوات بحثية متفق عليها. فضلا عن مراعاة البيئة التي يعيش بها الانسان والتي تعد منشأ كل الظواهر والوقائع محل البحث والتساؤل.

أما **"المعجم الفلسفي"** لـ "جميل صليبا" يرى بأن المعرفة: تطلق على معنيين أساسيين الاول هو الفعل العقلي الذي يدرك الظواهر ذات الصفة الموضوعية، والثاني اطلاقها نتيجة ذلك الفعل أي على حصول صورة الشيء في الذهن. ما يعني أن المعرفة دراجات متفاوتة أدناها المعرفة الحسية المشخصة، واعلاها المعرفة العقلية المجردة.[1]

ويعرف قاموس **"راندوم هاوس"** المعرفة على أنها: الاطلاع على الوقائع أو الحقائق أو المبادئ، سواء من الدراسة أم من التقصي. فالمعرفة هي تلك المعلومات المتزاوجة مع التكنولوجيا التي يزداد تأثيرها ازديادا كبيرا عند تقاسمها.[2]

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن المعرفة هي عملية عقلية إدراكية لتحديد مستوى معين وعلاقات محددة لعناصر المعرفة، وذلك لفهم سلوك الانسان من خلال علاقته بيئته المحيطة به، وهي ادراك الاشياء وتصورها حسب نوع الوسائل التي استخدمت في الوصول اليها، وتنقسم المعرفة حسب التطور التاريخي إلى ثلاثة أقسام هي:

1. **المعرفة الذاتية**: وتسمى بالمعرفة الحسية أو الخبرة الشخصية، لأنها تعتمد في تكوين المعرفة والتصورات حول الظواهر والوقائع على حواس الانسان، كما أنها تلجأ لفهم الاشياء للتفسيرات البسيطة والتخيلات الذاتية بدلا من مواجهتها مباشرة. أي الاعتماد على الملاحظة البسيطة دون التعمق إلى ما وراء الظاهرة من أسباب وعلاقات.
2. **المعرفة الفلسفية:** او كما تسمى التفكير المنطقي، حيث ظهر هذا النوع من المعارف مع بداية تفكير الانسان بقضايا ما وراء الطبيعة. ويتصف هذا النوع من المعرفة بالعمومية والكلية، وتعدد المواقف والآراء حول القضية الواحدة. في محاولة لإيجاد انساق فلسفية متكاملة لفهم الطبيعة والسلوك الانساني، وتفسير ما وراء الطبيعة وتنظيم المعرفة.[3] ويعتمد هذا النوع من المعرفة على الاسلوب الاستنباطي لإدراك الاشياء وفهمها انطلاقا من مسلمات او مقدمات يعتقد أنها صحيحة وثابتة.
3. **المعرفة العلمية:** تلك المعرفة المنظمة والتي تخضع لأسلوب علمي دقيق يعتمد على الملاحظة والتجربة و الفرضية، وتكون نتائجها محسومة، ويمكن التأكد منها

1- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص ص392-394.
2-اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، **منهجية إدارة المعرفة: مقاربة تجريبية في قطاعات مركزية في دول الإسكوا الأعضاء**، الامم المتحدة، نيويورك، 2004، ص 4 .
3- ابراش ابراهيم، مرجع سابق، ص ص 23-62.

بإجراء التجربة. والمعرفة العلمية تهتم بما هو موجود بالفعل دون أن يضفي عليها الباحث من أفكاره وشخصيته شيء، أي أن هناك علاقة جدلية بين العقل والواقع.[1] ويعتمد هذا النوع من المعرفة على الاسلوب الاستقرائي في دراسة الظواهر وتفسيرها من خلال جمع الادلة بغرض الوصول إلى تعميمات نظرية.

ثالثا: مفهـوم العـلم

إذا كانت المعرفة تسعى لإدراك الاشياء وتصوراتها، فإن العلم هو طريقة للتفكير باتباع خطوات محددة بدءا من الملاحظة إلى التجربة. لذا يشير العلم إلى مجموعة المعرفة المنظمة التي اكتسبها الأشخاص باتباع خطوات المنهج العلمي في البحث والتأكد من الفروض.

أ - **"العِلْم" لغة:**

بكسر الأول ثم السكون جاءت مصدرا لمادة **"ع،ل،م"** التي معناها المعرفة. وأما العلم بمعنى الفن فجمعه "العلوم". وتدور مشتقات "العلم" الكثيرة حول نطاق العقل ووظائفه. كما تدل كلمة علم لغويا على إدراك الشيء بحقيقته والدراية به، أو تلك الحقيقة المخزونة في العقل البشري كاليقين بتلك الحقيقة. وهو ما يصطلح عليه في الإنجليزية بمصطلح **"science"** مشتقة من الكلمة اللاتينية **"scientia"** الذي تغلب في كينونته شروط البينة والوضوح، ويقابله مصطلح **"knowledge"** الذي يعنى الدراية، المعرفة، الإدراك للحقيقة العلمية، وتغلب في طبيعتها نوعية طريقة تفكير أو بحث عن الحقائق أكثر من تمثيله للقوانين الثابتة.[2]

ب - **العِلْم اصطلاحا:**

يعرف العلم على أنه المعرفة المنظمة المصاغة بشكل قواعد وقوانين تم التوصل إليها بواسطة الاسلوب العلمي السليم الذي يجعل الانسان على يقين من مدى صدق معارفه. كما يعرف أنه كل ما يخضع للتجربة التعليمية أو كل ما يمكن بحثه عن طريق الحواس متفقا مع العقل. وهو أيضا الدراسة العلمية المنضبطة والتي تبحث في العلاقات الكائنة بين الفروض المنضبطة التي هي ليست صادقة ولا كاذبة والتي تضمن متغيرات الظاهرة المراد بحثها.[3]

ووفقا لقاموس **"ويبستر"** الجديد يعرف العلم أنه: المعرفة المكتسبة من خلال الدراسة أو الممارسة. أو هو المعرفة التي تغطي الحقائق العامة لعمل القوانين العامة، خاصة التي تم الحصول عليها واختبارها من خلال المنهج العلمي.[4] أما قاموس **"أكسفورد المختصر"** فقد

1- وران جميل ابراهيم الكبيسي، **المعرفة العلمية**. المحاضرة الاولى، 2016/11/29، شبكة جامعة بابل، تاريخ التصفح 2021/01/20، الرابط الالكتروني: http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=6&depid=3&lcid=54531

2- محمد الباقر حاج، مرجع سابق، ص ص 3-4.

3- سعد الدين السيد صالح، **البحث العلمي ومناهجه النظرية (رؤية اسلامية)**. ط2، مكتبة الصحابة، جدة، 1993، ص 12.

4-**The Definition of Science, What is science?** seen (23/01/2021), On Line: https://www.sciencemadesimple.com/science-definition.html

عرف العلم على أنه: هو ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسر مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة والتي تحكمها قوانين عامة، وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة.[1] فمن خلال تعريف القاموسين يظهر ان العلم يعنى تلك المعرفة المثبتة عن طريق الاسلوب العلمي، وأمكن التدليل عليها. كما أنه يعكس نسق من العلاقات التي تربط بين الظواهر والاحداث.

أما "المعجم الفلسفي" فيعرف العلم أنه: ذلك الادراك مطلقا تصورا كان أو تصديقا يقينيا كان أو غير يقيني. وقد يطلق على التعقل، أو على حصول صورة الشيء في الذهن، أو على ادراك الكلي مفهوما كان أو حكما، أو على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو على ادراك الشيء على ما هو به، أو على ادراك حقائق الاشياء وعللها، أو على ادراك المسائل عن دليل، أو على الملكة الحاصلة عن ادراك تلك المسائل... والعلم أن يتضمن درجة كافية من الوحدة والتعميم، وأن يكون بحيث يستطيع الناس أن يتفقوا في الحكم على مسائله، لا بالاستناد إلى اذواقهم ومصالحهم الفردية، بل بالاستناد إلى ما بين هذه المسائل من علاقات موضوعية يكشفون عنها بالتدرج، ويحققونها ويثبتونها بطرق محددة. ولكل علم موضوع ومنهج يميزانه عن غيره.[2] ويطلق مصطلح العلمي على العقل المنظم الواضح الذي لا يسلم بصدق حكم إلا بعد تحقيقه، والتدقيق فيه، واقامة البرهان عليه.[3]

ويعرفه **"كارل بيرسون"** بقوله: أن ميدان العلم غير محدد... فمادته لا نهاية لها، كل مجموعة من الظواهر الطبيعية، كل طور من اطوار الحياة الاجتماعية، كل مرحلة من مراحل التطور القديم أو الحديث... كل ذلك يعتبر مادة للعلم.[4]

ويرى **"عبد الوهاب الكيالي"** في **"موسوعة السياسة"**، أن العلم ليس حصيلة لتأمل الانسان وحسب، بل هو حصيلة لممارسة العملية الاجتماعية كذلك، أي ما تمارسه المجتمعات البشرية من أعمال وما تحققه من منجزات. إن جوهر العلم هو الحرص على اختيار الافكار اختيارا موضوعيا وامتحانها بالتجربة الحية المباشرة، وهو لا يقتصر على المجالات الفيزيائية أو الفلكية أو الاقتصادية... بل يمتد إلى الحياة الاجتماعية والنفسية والجمالية عامة.

ويضيف بمعنى آخر، العلم الحقيقي هو الذي لا يتخلى لحظة عن الشك والتحفظ والتواضع. وبدون هذه الصفات فإن العلم قد يفقد أبرز نقاط قوته وهي القدرة على الاكتشاف والتقدم.[5]

1- أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**. وكالة المطبوعات، الكويت، 1982، ص 20.
2-جميل صليبيا، مرجع سابق، ص 99.
3-المرجع السابق، ص 102.
4- أحمد بدر، المرجع السابق، ص 19.
5- عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**. ح4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت ن، ص 159.

ومن خلال التعريف السابقة يمكن القول أن العلم ينظر إليه من جانبين احدهما يتعلق بكونه بناء معرفي تراكمي من المعرفة المنظمة والمنسقة، والنظرة الثانية على أنه طريقة للتفكير العلمي يتم من خلال ايجاد القواعد والنظريات المنظمة لمجال المعرفة. بمعنى آخر أنه تعبير عن الممارسة والاكتشاف في الوقت نفسه. لذا تتمثل وظيفة العلم في رسم العلاقات بين الظواهر الطبيعية كانت أو الاجتماعية باكتشاف القوانين والقواعد التنظيمية، ما يمكننا من تفسير الاحداث ويساعدنا على وضع التنبؤات المناسبة.

هذا وقد حدد **"فان دالين"** ثلاثة أهداف للعلم وهي: زياد قدرة الانسان على تفسير الاحداث والتنبؤ بها وضبطها. ويمكن توضيحها كالاتي:[1]

- **التفسير:** يعني أن العلم لا يكتفي بمعرفة ماهية الظواهر الوقائع، بل يتعدى ذلك لمعرفة كيف تحدث ؟، ولماذا تحدث ؟ والهدف من ذلك ليس المعرفة النظرية البحتة فقط، بل وضع القوانين والنظريات نتيجة فهم الظواهر وتفسيرها وتحديد أسبابها.
- **التنبؤ:** لا يتوقف العلم على فهم الماضي وتفسير الحاضر، بل على دراسة المستقبل أيضا. لذا يقصد بالتنبؤ التأكد أو اثبات صحة المبادئ والقواعد العامة التي تم التوصل إليها على حالات أخرى في أوضاع مختلفة عن تلك التي سبق استقراؤها، ولكنها تنتمي لنفس نوع الظواهر، ويعمل التنبؤ على تطوير المعرفة العلمية، والبحث العلمي لأنه يساعد على التحقق من صحة المعلومات من عدمها. بشكل تحليلي أو تجريبي.
- **الضبط:** ويقصد به السيطرة على الظواهر المختلفة والتحكم في العوامل الاساسية تسببها، مع ذلك تبقى الظواهر الاجتماعية صعبة المنال نظرا لخصوصية الظاهرة الاجتماعية وتنوعها حسب الزمان والمكان. لكن يساعدنا العلم على الاحاطة بها، إضافة لتعميق فهمنا لها والحد من أخطارها. فالقدرة على الضبط والتحكم تزداد بازدياد القدرة على الفهم والتفسير والقدرة على التنبؤ.

رابعا: مفهوم التفكير النقدي

يرجع أصل كلمة **"critical"** إلى الجذور اليونانية القديمة، فهي مشتقة من الكلمة اليونانية **"kriticos"** التي تعنى الحكم التمييزي، و**"kriterion"** بمعني المعايير. إذا فهي تشير من الناحية اللغوية إلى تطوير **"الحكم التمييزي على أساس المعايير"**.[2] بينما يعود أصل فكرة **"التفكير النقدي"** إلى كل من **"سقراط"** الذي يعتقد أن الناس لا يمكنهم تبرير ادعاءاتهم

1-ابراش ابراهيم، مرجع سابق، ص ص 33-35.

2- Foundation for Critical Thinking, **Our Concept and Definition of Critical Thinking**. Seen, 24/01/2021 On line: http://www.criticalthinking.org/pages/our-conception-of-critical-thinking/411

واعتقاداتهم بالاعتماد على المعرفة فقط، حيث اشار إلى أهمية صياغة أسئلة أكثر عمقا للتفكير قبل أن نقبل الافكار على انها تستحق الايمان. وتبعه في ذلك كل من أفلاطون وأرسطو ، والمشككين اليونانيين ، الذين أكدوا جميعًا أن الأشياء غالبًا ما تكون مختلفة تمامًا عما تبدو عليه. وكذلك إلى "**ديكارت**" الذي دون ما يمكن تسميته بالنص الثاني في التفكير النقدي. الذي تحدث فيه على مبدأ "**الشك المنهجي**" من خلال مبدأ الافتراضات التأسيسية، حيث أكد على أن كل جزء من التفكير يجب أن يكون موضع تساؤل، وشك واختبار.[1]

وقد زاد الاهتمام بالتفكير النقدي في وقتنا المعاصر، حيث أشار الرئيس الامريكي الاسبق "**باراك أوباما**" في خطاب ألقاه عام 2009، بشأن سياسة التعليم الوطنية بقوله (إنني أدعو حكام أمتنا ورؤساء التعليم في الولايات المتحدة إلى تطوير معايير تقييمية لمعرفة ما إذا كان طلابنا يمتلكون مهارات القرن الحادي والعشرين مثل حل المشكلات والتفكير النقدي وريادة الأعمال والإبداع. هذا وفي عام 2018، بدأت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، مشروعًا لدراسة كيفية تدريس التفكير النقدي وتقييمه لدعم مبدأ أن التعليم الرسمي يجب أن يزرع الإبداع ومهارات التفكير النقدي لدى الطلاب لمساعدتهم على النجاح في الاقتصادات المعولمة والقائمة على المعرفة والابتكار.[2]

إذا فالتفكير النقدي يقصد به القدرة على تأويل الافكار والبراهين، بل وتحليلها وتقويمها في محاولة لتغيير طريقة تفكيرنا وتعليم ما يسمى مهارات التفكير، من خلال تعلم كيفية تبني الحج من جهة، وكيفية الحكم على صدق مصدر ما ومقدار الثقة به من جهة أخرى.[3] ولا يعد التفكير النقدي نوعا جديدا من التفكير بقدر ما هو طريقة أكثر ابداعاً لطرح الاسئلة الصحيحة واستخدام المهارات لاكتشاف الصواب والخطأ.

ويفتقد مصطلح "**التفكير النقدي**" إلى تعريف جامع ومتفق عليه بين الباحثين، فقد عرفه "**جون ديوي**" في عام 1910، أو كما يسميه "**التفكير التأملي**" بأنه دراسة نشطة ومستمرة ودقيقة لأي معتقد أو شكل مفترض من المعرفة في ضوء الأسس التي تدعمه والاستنتاجات الإضافية التي تميل إليه. بينما يصفه "**إدوارد جليسر**" بأنه متعدد الأوجه. **أولا**: الميل للتفكير في المشكلات والموضوعات التي تدخل في نطاق تجارب الفرد. **وثانيا**: معرفة

1- Foundation for Critical Thinking, **A Brief History of the Idea of Critical Thinking**. Seen, 24/01/2021 On line: http://www.criticalthinking.org/pages/a-brief-history-of-the-idea-of-critical-thinking/408

2- Jonathan Haber, Critical Thinking. The MIT Press Essential Knowledge series, Massachusetts Institute of Technology, London, 2020, p 1.

3- آلك فيشر، (تر: ياسر العيتي)، **التفكير الناقد**. دار السيد للنشر والتوزيع، الرياض، ص ص 11-14.

أساليب الاستقصاء المنطقي والاستدلال. أما **ثالثا**: بعض المهارة في تطبيق تلك الأساليب.[1] أما "**روبرت إنيس**" يعرف التفكير النقدي أنه ذلك التفكير المنطقي والتفكير الذي يركز على تحديد ما يجب تصديقه أو فعله. هذا ويعتمد "**ريتشارد بول**" على تعريف التفكير النقدي بأنه التفكير في تفكيرك، أثناء التفكير، من أجل تحسين تفكيرك. ويعرفه "**ماثيو ليبمان**" أنه التفكير الماهر والمسؤول الذي يفضي إلى الحكم الجيد، ويعتمد على المعايير، ويصحح نفسه بنفسه.[2]

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن **التفكير النقدي يمثل أحد انواع التفكير الانساني. لكن يعد الاكثر دقة وموضوعية، وهو يقوم على مبدأ الشك اتجاه كل القضايا المعرفية أو محل الدراسة، كما أنه يشير إلى عدم التسرع إلى اصدار الاحكام والتعميمات والاستنتاجات قبل فحصها والتأكد منها وفق معايير تقييمية محددة، وبعيدا عن أي ميولات ذاتية. لتحديد المزايا والعيوب، معتمدا المستويات المعرفية العليا الثلاثة: التحليل والتركيب والتقويم.**

ويشتمل التفكير النقدي على ثلاثة أجزاء، انطلاقا من طرح الأسئلة. ثم محاولة الإجابة على هذه الأسئلة من خلال استنتاجها. وصولا إلى تصديق نتائج تفكيرنا في الحصول على إجابات موثوقة. كما يمتاز ببعض السمات هي:[3]

- ✓التفكير الناقد هو انعكاس لما يتضمنه تفكيرنا.
- ✓التفكير الناقد يشمل المعايير.
- ✓التفكير الناقد ينطوي على العقلانية، أي يجب أن يكون تفكيرًا منطقيًا.
- ✓التفكير الناقد أصيل يعالج الاسئلة المشاكل الحقيقية بدل تلك المصطنعة.

1- المرجع السابق، ص ص 15-16.

2-Module 2. **Critical thinking, creative problem solving (Lessons: What Is Critical Thinking?).** Seen 30/01/2021, On Line: https://roboticson.eu/lesson/what-is-critical-thinking/

3-Idem.

المحور الثاني: مفهوم الأبستمولوجيا وعلاقتها ببعض المفاهيم.

لقد ورد مصطلح "**الابستمولوجيا**" لأول مرة في ملحق معجم لاروس الموضح الذي ظهر عام 1906. لكن تم استخدامه قبل هذا الوقت من قبل الفيلسوف الاسكتلندي "**جيمس فريدريك فيرييه**" في كتابه "**مبادئ الميتافيزيقا**" سنة1854،للتمييز بين فرعين من الفلسفة فلسفة الوجود "**الانطولوجيا**" ومبحث المعرفة "**الإبستمولوجيا**".[1]

أولا: مفهوم الابستمولوجيا

يرجع أصل كلمة "**الابستمولوجيا**" إلى اللغة اليونانية، حيث تتكون من كلمتين مركبتين هما "**Epistémé**" و"**Logos**" إذ تعني كلمة "**Epistémé**" **علم**، أما كلمة "**Logos**" فلها عدة معاني: **علم نقد، نظرية، دراسة**... إذا تعني من حيث الاشتقاق اللغوي "**علم العلوم**" أو "**الدراسة النقدية للعلوم**".[2] وهناك من يرى أنها تعني "**نظرية العلوم**" أو "**فلسفة العلوم**"، والمقصود بها دراسة مبادئ العلوم، وفرضياتها، ونتائجها، دراسة انتقادية توصل إلى ابراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية.[3] بينما هناك من يعرف كلمة "**Epistémé**" انها المعرفة، أما "**Logos**" تعني الخطاب العقلي، فالابستمولوجيا إذا تعني "**المعرفة العاقلة**" أو "**المعرفة العلمية**"[4]

ومن بين التعاريف الواردة لمصطلح "**الابستمولوجيا**" نذكر ما ورد في معجم "**لالاند**" الفلسفي إذ يعرف الابستمولوجيا أنها: فلسفة العلوم ولكن بمعنى أكثر خصوصية. فهي ليست بالضبط، دراسة المناهج العلمية، هذه الدراسة التي هي موضوع الميتودولوجيا والتي تشكل جزءا من المنطق، وليست كذلك تركيبا أو استباقا للقوانين العلمية (على غرار ما يفعل المذهب الوضعي أو التطوري)، وإنما هي أساسا الدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم ولفروضها ونتائجها، بقصد تحديد أصلها المنطقي (لا السيكولوجي) وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية.[5] هذا وقد فرق التعريف بين كل من الابستمولوجيا ونظرية المعرفة من جهة وبينها وبين الميتودولوجيا من جهة أخرى بالرغم من العلاقة الوثيقة بينهم.

أما المعجم الفلسفي "**مراد وهبة**" ذكر أن الابستمولوجيا تمثل فرع من فروع الفلسفة يبحث في اصل المعرفة وبنيتها ومناهجها ومصداقيتها.[6] في حين يعرفها كل الفيلسوف الفرنسي "**كانجيليم**"، كونها وعيًا نقديًا تجاه المناهج. والفيلسوف "**غرانجي**" الذي يعتبر

1- روبير بلانشبيه، **نظرية المعرفة العلمية (الابستمولوجيا)**. (ترجمة: حسن عبد الحميد)، مطبعة دار المعرفة، الكويت، 1986، ص 7.
2- محمد عابد الجابري، **مدخل إلى فلسفة العوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي**.مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1976،ص18.
3- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 33.
4- عبد الرحمان محمد طعمه، **الابستمولوجيا التكوينية للعلوم مقارنة بينية للنموذج اللساني المعاصر**. مجلة اللغة العربية، العدد 38، المجلس الاعلى للغة العربية، 2017، ص 13.
5- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 18.
6- مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**. دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 12.

الإبستمولوجيا دراسة خاصة للعلوم ولتطور مشكلاتها.[1] وهي عند كل من **"ديكارت"** و**"هيوم"** و**"كانط"** تبحث في المعرفة وحدودها من حيث إنها مدخل ضروري إلى الميتافيزيقيا. اما عند **"كارل بوبر"** فهي نظرية المعرفة العلمية التي يقصد بها عالم النظريات العلمية والمشاكل، والحجج الموضوعية. على عكس الابستمولوجية التقليدية التي لا معن لها حيث تتعلق بعالم الذوات **"أنا أفكر"** أو **"أنا أعرف"**.[2] كما تعرف الابستمولوجيا أنها الدراسة النقدية للعلوم الدقيقة والانسانية، وكذا تكوين المعرفة العليمة وظروفها، وأيضا هي فرع من الفلسفة يهتم بدراسة تاريخ العلوم ومناهجها ومبادئها وعلاقاتها المتداخلة.[3]

وأعتبر **"جوناثان دانسي"** أن الإبستمولوجيا هي دراسة وتبرير المعرفة والمعتقد فيه من أنه معرفة، بحث يستطيع أن يقدم لنا ماهي المعتقدات المبررة وما هو الشيء الذي يمكن أن نعرفه، أي كيفية تبرير النظريات العلمية التي نعتقد أنها صحيحة ونستعملها في التفسير وهذا ما ذهب إليه **"بول موزار"** بأن الفهم يؤدي إلى الاعتقاد والاعتقاد يشكل المعرفة.[4] وهو ما قال **به "فيرابند"** في مقاله الذي كتبه سنة 1965، عن مشكلات المذهب التجريبي إن ما هو مدرك يعتمد على ما هو معتقد.[5] في حين يرى **"محمد عابد الجابري"** أن مصطلح الإبستمولوجيا يعتبر أحد فروع الفلسفة ويهتم فقط بالمعرفة العلمية وحدها، والكيفية التي تتحول بها الأفكار إلى أنساق معرفية.[6]

ومن خلال التعاريف السابقة **يمكن القول أن الابستمولوجيا هي الدراسة النقدية اللاحقة للمعرفة مهما كان اسمها، علم المناهج أو نظرية المعرفة أو فلسفة العلوم. فالهدف الاساسي والاسمى لها محاولة بيان شروط المعرفة الانسانية من خلال اظهار قيمتها وحدودها. بمعنى آخر ضرورة مساءلة المعرفة من حيث شروط وأدوات إنتاجها، بما يفيد بيان حدود الصلاحية والاستعمال. والابستمولوجيا بمفهومها المعاصر هي الدراسة النقدية للمعرفة العلمية.**

لذلك لا تتناول الابستمولوجيا المواضيع البحثية والقضايا المعرفية من أجل صياغة نظرية علمية بحته، حيث يصف **"فيرابند"** النظرية أنها ليست سوى طريقة معينة في النظر للعالم، وان تبنيها يؤثر في معتقداتنا وتوقعاتنا وخبرتنا. أما **"هانسون"** في مؤلفه **"أنماط الكشف"** يقول أن النظريات العلمية التي يأتي بها العلماء تحدد لنا **ما هو مشاهد** ... بمعنى واحد لكلمة **يشاهد**.[7]

1- الطيب بوعزة، **في مراجعة دلالة الإبستمولوجيا من كانط إلى التباين الإنجليزي الفرنسي في تعريفها كحقل معرفي**. جريدة الشرق الاوسط 10 ديسمبر 2015 ، تاريخ الاطلاع: 2021/01/10، على الرابط الالكتروني: https://2u.pw/pWgH7

2- مراد وهبة، مرجع سابق، ص 12.

3- عبد الرحمان محمد طعمه، مرجع سابق، ص 13.

4- يوسف جحيش، **إشكالية القطيعة الابستمولوجية للإسلام السياسي بعد أحداث 2001/09/11، في العالم العربي الاسلامي**. أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر 3، الجزائر، ص 20.

5- ماهر عبد القادر محمد، **فلسفة العوم: المشكلات المعرفية**. ط 2، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 11.

6- يوسف جحيش، المرجع السابق، ص 20.

7- ماهر عبد القادر محمد، مرجع سابق، ص 11، 12.

بل على العكس تمتاز الاعمال الابستمولوجية بهمة النقد التي تقوم على إبراز الدلالات المعرفية لتلك النظريات، إذ يقول **"غاستون باشلار"** أن مهمة الإبستمولوجي متابعة أثر المعارف العلمية في بنية الفكر من خلال التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية لاكتشاف جملة العوائق التي تعوق عملية المعرفة، إضافة لإبراز القيم الابستمولوجية من الناحية الثقافية والعلمية والنفسية. ويحدد **"جون بياجيه"** مهمة الإبستمولوجي في تطور المفاهيم العلمية بحيث تكون الابستمولوجيا على صلة بين علم النفس التطوري والابستمولوجيا العامة التي تود إغنائها باعتبار منهج التطور.[1]

أما **"سالم يافوت"** يقول في كتابه **"نحن والعلم"**: أن العلم... روح وثابة، ومنهج نقدي يستفزان ركوننا إلى تأثيرات المسلمات الموجودة والشائعة. كما انه يؤكد في مجمل مؤلفاته على أهمية النقد الفلسفي ووظيفته، وأن متطلبات البحث العلمي والتي هي متطلبات ركنها الاساسي هو النقد، تفرض على الباحث عدم الركون والاطمئنان إلى مصادر في عداد المألوفات الفكرية، إن النقد يعني تصيد الهفوات والفجوات، ويفكك المفاهيم ... النقد زحزحة الاسس المعرفية والجذور النظرية للخطاب... (لإضفاء الصرامة والدقة والعلمية على الخطاب الفلسفي، وعلى العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام) بغية الوصول إلى النقد المعرفي والاحتكام إلى سلطة المعرفة بدل معرفة السلطة.[2] لذا يرى ان الابستمولوجيا منهج لصيق الصلة بتاريخ العلوم. هذا الامر جعل البحث الإبستمولوجي مفيدا لفهم انماط التفكير الانساني، ويهتم بدراسة النقاط الاتية:[3]

1. الأسس النظرية لكل علم.
2. المبدئ العام لكل علم.
3. ظروف تبلور كل علم وتطوره.
4. أساليب كل علم.

ثانيا: الأبستمولوجيا وعلاقتها ببعض المفاهيم

أدى عدم الاتفاق بين المفكرين حول صياغة تعريف موحد ومتفق عليه للأبستمولوجيا إلى التداخل بينها وبين الانواع الاخرى من الدراسات والابحاث التي تدرس التفكير الانساني أو المعرفة العلمية، خاصة تلك التي قد يستحيل وضع حد فاصل بينهما. ومن بين تلك الابحاث والدراسات التي ترتبط بالإبستمولوجيا.

1- محمد وقيدي، مرجع سابق، ص 18.

2- رشيدة عبة وأخرون، **ابستمولوجيا العلوم الانسانية في الفكر العربي والفكر الغربي**. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017 ص ص 111-112.

3- كرار عزالدين ثجيل، **الابستمولوجيا** . الحوار المتمدن، العدد: 5373، تاريخ النشر 2016 / 12 / 16، على الرابط: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=541460

1. الابستمولوجيا وعلم المناهج

انطلاقا من تعريف **"لالاند"** للإبستمولوجيا يظهر لنا أن هناك اختلاف بين المفهومين فإذا كان علم المناهج أو كما يسمى **"الميتودولوجيا"** (كلمة يونانية الاصل يقصد بها الطريق إلى... والمنهاج المؤدي إلى...). تعرف على انها منهاج العلوم والمنهاج العلمي هو جملة من العمليات العقلية، والخطوات العملية التي يقوم بها الباحث من بداية بحثه حتى نهايته من أجل الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها،[1] لكن تلك الدراسة لا تتعدى كونها دراسة وصفية. فإن الإبستمولوجيا إضافة لدراسة مناهج العلوم لاكتشاف ثغراتها ومعالجتها، فهي تعنى بنقد ميدان المعرفة العلمية من حيث المبدئ والفرض والنتيجة. حيث يقول **"جون بياجيه"** أن التفكير الإبستمولوجي يولد دائما بسبب ازمات هذا العلم أو ذاك، أزمات تنشأ بسبب خطأ في المناهج السابقة وتعالج باكتشاف مناهج أخرى جديدة، حيث يمكن القول أن الابستمولوجيا قد تكون ميتودولوجيا من الدرجة الثانية.[2]

وبما أن العلوم تختلف باختلاف مواضيعها وقضاياها، فهي تختلف بأدواتها وأساليبها البحثية وبالرغم من أن تعدد المنظور المنهجي يضفي قيمة على العملية البحثية. فهو يضمن حق الاختلاف في انتاج المعارف العلمية من جهة، ويوفر الآليات الفعلية المتحكمة في عملية الاكتشاف والبحث العلمي من جهة اخرى. أي أن الميتودولوجيا تعمل على رسم مراحل علمية الكشف العلمي، وتحديد طبيعة العلاقة بين الفكر الانساني والواقع فقط. أما الابستمولوجيا فإنها تقييم تلك الحصيلة العلمية والموضوعية وحتى المنهجية للعلوم ونتائجها وإظهار تأرجحها بين الذاتية والموضوعية وتقييم منهاجها، مما يجعل منها وعيا نقديا للعلم الموضوعي، أو كما يقول **"سالم يافوت"** تعتبر الابستمولوجيا نظرية الانتاج النوعي للتصورات العلمية إنها النظرية التي تهتم بتشكيل نظريات كل علم على حدة.[3] بمعنى أن الإبستمولوجي يمكنه الولوج داخل العلم نفسه كي يحلل هيكله ويتوقف على مساراته وبنياته وطرق الاستدلال بداخله وكيفية صياغة المبادئ العامة التي تعبر عن التقدم العلمي بداخله.[4] بصيغة أخرى أن الميتودولوجيا تعنى بالخطوات المنهجية لإنجاز الاعمال البحثية والاستكشافية أما الابستمولوجيا فتأخذ بعين الاعتبار إلى جانب الخطوات المنهجية بناء العلم من الداخل.

2. الابستمولوجيا ونظرية المعرفة

1- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 23.
2- المرجع السابق، ص ص 23-24.
3- رشيدة عبة، مرجع سابق، ص 113.
4- حسن عبد الحميد، **مستويات الخطاب المنهجي في العلوم العربية الاسلامية**. رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص 31.

إن اشكالية الترجمة لمصطلح الإبستمولوجيا من لغة إلى اخرى أثار لدى المفكرين مسألة التداخل أو الخلط في استعمال مفهوم الإبستمولوجيا ومفهوم نظرية المعرفة، وإن كان هناك بعض الترابط بينهما. مثلا: يميل أصحاب **اللغة الانجليزية** إلى الاستخدام المتطابق للمصطلحين بمعنى "نظرية المعرفة" بوجه عام. وهو ما أوردته دائرة المعارف البريطانية (1961) بشأن تعريف الابستمولوجيا أنها الفرع من فروع الفلسفة الذي يهتم بدراسة مشكلات الطبيعة وحدود المعرفة والاعتقاد وطبيعة الصدق في كليهما.[1] أما أصحاب **اللغة الفرنسية** يفصلون في استخدام المصطلحين، حيث يستخدم مصطلح "نظرية المعرفة" في مجال الفلسفة نظرا لاهتمامها بجميع المعارف دون تخصيص، ومهما كان الموضوع المعروف. في حين يستخدم مصطلح الابستمولوجيا في ميدان العلم وفلسفة العلم، كونها تهتم بنوع خاص من المعارف وهو المعرفة العلمية فقط.[2] وبصدد هذا الاختلاف بين مصطلحي الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة يمكن التمييز بين الموقفين الآتيين:[3]

✓ **الموقف الاول**: يرى أصحاب هذا الموقف أن مصطلحي الإبستمولوجيا ومصطلح نظرية المعرفة يحملان نفس المعنى، لأن علاقة الإبستمولوجيا بنظرية المعرفة يمكن أن تتحدد مبدئيا بالعلاقة نفسها الموجودة بين النوع والجنس، لأن الإبستمولوجيا تقف عند البحث في صورة خاصة من المعرفة هي المعرفة العلمية، بينما تبحث نظرية المعرفة في مبادئ المعرفة بصفة عامة. ويعبر عن هذا الموقف "**حون بياجيه**" صاحب نظرية "**الإبستمولوجيا التكوينية**" الذي ذهب إلى أن المعرفة في تطور دائم لن تصل فيه إلى تمامها، واعتبر أن الإبستمولوجيا لا تبحث في المعرفة من كونها مبنية على وحدة الفكر كما في نظرية المعرفة، بل تبحث فيها من جهة كونها معرفة بعدية مفصلة على أبعاد العلوم وأبعاد موضوعاتها.

✓ **الموقف الثاني:** يفرق أصحاب هذا الموقف بين مصطلحي الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة، ويرى أنه لا توجد معرفة غير المعرفة العلمية، ويرفض كل ما عداه من معارف، وقد عبر عن هذا الموقف "**لوي روجيه**" ممثل المدرسة "**الوضعية الجديدة**" في فرنسا، إذ أنه بعد ما أعطى لأحد مؤلفاته عنواناً وهو "**مبحث في المعرفة**" عاد ليقول كان ينبغي عليه أن يعطيه هذا العنوان الدقيق، وهو "**هيكل المعرفة العلمية**" لأنه لا توجد معرفة أخرى غير المعرفة العلمية.

وإذا كان تخصص البحث حول المعرفة في مجال معين هو العلم، فالابستمولوجيا فهي تفكير نقدي حول كل العلوم والمعارف والفلسفات والفنون في نشأتها وتطورها والعلاقات المتداخلة بين نظريات وقضايا ومسائل ومفاهيم هذه العلوم والمعارف والفلسفات والفنون وبذلك

1- روبير بلانشيه، مرجع سابق، ص 48.
2- عادل السكري، **نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة**. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص ص 30-31.
3- المرجع السابق، ص ص 29-30.

فهي ليست العلم ولا الفلسفة، ولا علم المناهج أو نظرية المعرفة، لكنها كل ذلك من زاوية ما.[1] وتهدف إلى أن تكون ضمن صورة العلاقة الجديدة بين الفلسفة والعلم البديل عن نظرية المعرفة الكلاسيكية التي استنفذت وظائفها، وأصبحت في تناقض متزايد مع التطور العلمي.[2] وبوصفها تفكيرا حول العلم، فهي تدخل في إطار ما يسمي "ما بعد العلم".[3]

وفي الحين الذي تطلق فيه نظرية المعرفة على مجموع التأملات التي تركز على دراسة المعرفة في أصلها وقيمتها ووسائلها وحدودها، تعني الابستمولوجيا في جوهرها الدراسة النقدية للمعرفة العلمية من حيث المبادئ التي ترتكز عليها، والفروض التي تنطلق منها والنتائج التي تنتهي إليها، بغرض إبراز أصلها المنطقي، وتحديد قيمتها الموضوعية.[4]

لذا لا تعتبر الإبستمولوجيا استمراراً لنظرية المعرفة الكلاسيكية، ولا هي جزء منها. وما يمكن قوله أن القضايا المعرفية الابستمولوجية تطرح نفسها على الباحث أو العالم المختص في مجال علمه، بينما لا زالت المسائل البحثية وفق نظرية المعرفة عبارة عن قضايا يطرحها الفيلسوف وفق منهجه التأملي أو التحليلي.

3. الابستمولوجيا وفلسفة العلوم

يقصد بفلسفة العوم كل تفكير في العلم ككل أو جانب من جوانبه سواء المبادئ أو الفروض او القوانين والنظريات أو النتائج الفلسفية، والقيمة المنطقية والاخلاقية، ويمكن دراسة فلسفة العلوم من خلال الجوانب التالية:[5]

- دراسة علاقات العلم بكل من العالم والمجتمع، كونه يمثل ظاهرة اجتماعية.
- محاولة وضع العلم في المكان الخاص به ضمن مجموعة القيم الانسانية.
- الرغبة في تشييد فلسفة للطبيعة انطلاقا من نتائج العلم.
- التحليل المنطقي للغة العلمية.

هذا وقد ذهب البعض من المفكرين والعلماء للفصل التام بين مصطلح الابستمولوجيا وفلسفة العلوم، وذلك راجع لسببين:

1. **السبب الاول،** في استبعاد كل اشكال المعرفة المختلفة سوى المعرفة العلمية وحدها فاستبعدوا كل الفلسفات التي لا تكون تحليلا للعلم، بشرط أن يتم التحليل ذاته وفق أسس ومناهج علمية معينة.

1- رسول محمد رسول، **التفلسف النقدي: ايمانويل كانط والمعرفة البديلة**. لبنان، 2016، ص ص 17-18.
2- محمد وقيدي، مرجع سابق، ص ص 83-86.
3- روبير بلانشييه، مرجع سابق، ص 38.
4- عادل السكري، مرجع سابق، ص 29.
5- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 24.

2. **السبب الثاني،** يرجع للانتقال التدريجي لمشكلات الفلسفة إلى أيدي العلماء المتخصصين، نتيجة للازمات التي هزت العلوم من جذورها وما تلاها من ثورات علمية كان على العلماء أنفسهم أن يستوعبوها، حيث أدى ذلك إلى إعادة النظر في مبادئ علومهم وأجبرهم أن يضعوا الاسس التي تقوم عليها موضع التساؤل. إذ يعبر **"ليون بزنشفيك"** عن ذلك بقوله أن تطور العلم ليس دائما تطورا إلى الامام وإنه من الممكن أن يصطبغ بالصيغة الارتدادية. أو كما يسمى التطور الدائري.[1]

ولقد نبه **"أوغست كونت"** إلى عدم بلوغ المعرفة العلمية إذا بقيت العلوم غارقة في تخصصها بعيدة عن بعضها، الشيء الذي يستغله الفيلسوف الميتافيزيقي ويتطاول على المعرفة العلمية ليؤلها تأويلا فلسفيا ميتافيزيقيا... وليس من سبيل إلى وقف ذلك سوى انشاء اختصاص علمي جديد مهمته دراسة التعميمات العلمية مما يزودنا بفلسفة علمية هي فلسفة العلوم بالذات. حيث يرى في فلسفة العوم نظرة وحيدة تركيبية، لأن الفكر الانساني غير قادر على معرفة جوهر الاشياء للاكتشاف ما هو منها ثابت يتكرر أو ما يعرف بالقوانين، وبالتالي فإن الفلسفة يجب أن تقتصر على انشاء تركيبات من هذه القوانين ... لا غير.[2]

لكن أصحاب مدرسة "الفلسفة المفتوحة" كل من **"غاستون باشلار"**، **"جون بياجيه"** **"ايدونية كونزت"**، يرو أن الابستمولوجية بنظرهم تعني نظرة علمية في المعرفة أو كما يسموها فسلفة العوم المفتوحة. لكونها تستقي موضوعاتها ومسائلها ومنهاجها من العلم ذاته من المشاكل التي يطرحها تقدم العلم على العلماء المختصين كل في ميدانه، بقدر ما هي قضايا تنتمي لميدان البحث العلمي، فهي من انتاج العلماء، أو الفلاسفة المتتبعين للتقدم العلمي في ميدان واحد أو أكثر. كما يرى هؤلاء أن الابستمولوجيا هي الفلسفة المشروعة، الفلسفة العلمية المفتوحة التي تواكب العلم في تطوره وتقدمه، وهي مفتوحة لأنها ترفض أن تتقيد بأي نسق فلسفي معين، تتمسك بنسبية المعرفة ومبدأ القابلية للمراجعة، وكما يرى **"باشلار"** أن الإبستمولوجيا تهتم بجوانب النقص والخطأ والفشل في الميدان العلمي أكثر من اهتمامها بالكشف عن الحقيقة.[3]

إذا لا تهدف الابستمولوجيا إلى بلورة نظرية خاصة عن الحياة أو التنبؤ بحقائق معينة انطلاقا من نتائج العلوم بل هي دراسة نقدية محددة، في حين أن فلسفة العلوم تهدف إلى الدراسة التأملية في العلوم ونتائجه من اجل تكوين نظرة تركيبية لقوانين هذا العلم أو ذاك. إلا أنهما ينطلقان معا من العلم لكن غايتهما في البحث مختلفان حيث تسعى فلسفة العلوم إلى

1- روبير بلانشيه، مرجع سابق، ص ص 49-50.
2- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 26.
3- المرجع السابق، ص 39.

بلورة نظرية شمولية توحد فيها مختلف العلوم ومعناها في ذلك هو الرجوع إلى روح الفلسفة القديمة، أي ذلك المسعى الميتافيزيقي الباحث دوما عن حقيقة مكتملة تشمل مختلف العلوم.[1] حتى وإن اعتقد البعض أن الابستمولوجيا تتعلق بالتفكير الذي يتناول موضوعات العلم، فإنه لا يمكن التخلص تماما من كل نزعة فلسفية في تناولنا للإبستمولوجيا، نظرا للارتباط بين النظريات المعاصرة في الابستمولوجيا والفلسفة سواء على سبيل الدعوة إلى فلسفة جديدة، أو الدفاع عن فلسفة قائمة بالفعل والمساهمة في تأكيدها وتأصيلها فضلا عن عدم تنكرها للأسئلة التي تتعدى نطاق العلم. خاصة إذا تعلق الامر بالنظريات موضع الخلاف ما يضفي عنها طابع الفلسفة، أو انها صدرت عن أصل فلسفي.[2] لذلك نجد الابستمولوجيا تتموضع بين كل من العلم والفلسفة بمواضيعها ومناهجها، كونها تدعي القيام بدراسة علمية للعلم فيما يخص بناء مفاهيمه وطرق استدلاله، وأن تكون معيارا لصلاحية مفاهيمه ومناهجه، ونتائجه. وكونها دراسة للفكر والبحث العلميين.

4. الابستمولوجيا وتاريخ العلوم

يعبر تاريخ العلوم على السياق العلمي للاكتشافات والتطورات الطارئة في ميدان البحث العلمي على مختلف العلوم وانعكاساتها موضوعات الفكر الانساني والاسس التي يقوم عليها التفكير العلمي، وكما قال **"بيير بوترو"** إن تاريخ العلوم، المدروس بشكل ملائم يزيد من حظوظنا في اكتشاف أسس التفكير العلمي واتجاهاته. إنه المقدمة الطبيعية لفلسفة العلوم. لذلك يميز **"بوترو"** بين أربعة (04) أنواع للبحث التاريخي وهي:[3]

1) **البحث الوثائقي**، الذي يعتمد على جمع النصوص المتعلقة بمنهجية العلماء القدامى منهم والمحدثين، ويعد هذا النوع من البحث عمل تمهيدي لتاريخ العلم هدفه الاساسي جمع الوسائل الضرورية لبناء تاريخ العلم المطلوب.
2) العمل الذي يقوم به الشخص الذي يجمع سلسلة النظريات والفروض العلمية التي وضعها العلماء خلال مختلف العصور وإلقاء الضوء عليها. وبهذا يكون تاريخ العلم في معظمه تاريخا للأخطاء الانسانية. وهو مفيد للحذير من الوقوع في نفس الاخطاء التي وقع فيها الاسلاف العلماء.
3) يعكس هذا المفهوم لتاريخ العلم البحث الذي يهتم بإيجاد وطن للاكتشافات العلمية الكبرى، لكون هذه الاخيرة قد تشكل الخصوصية العلمية أو الاصالة الفكرية

1- لحسن لحمادي، **بحث حول تحديد المفاهيم التالية: نظرية المعرفة، فلسفة العلم، المعرفة العلمية وتبيان لأسس المعرفة العلمية**. الحوار المتمدن، العدد 4871، تاريخ النشر 2015/07/19، تاريخ التصفح 2021/01/25، على الرابط الالكتروني:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=476550

2- روبير بلانشيه، مرجع سابق، ص 51.

3- محمد عبد الجابري، مرجع سابق، ص ص 40-42.

لشعب من الشعوب التي تعود في الاصل إلى طرائق العمل الي يعتمدها هذا الشعب وفي العادات الفكرية والميول العقلي السائد لديه. وبصيغة أخرى المهم النظر إلى التطورات العلمية في سياقها التاريخي قصد التعرف على تطور والاسس الفكرية والمنهجية التي يقوم عليها بغض النظر عن الاشخاص والمكان والزمان. لكن ما يهم بالنسبة للإبستمولوجيا هو معرفة كيف أصبحت هذه الملاحظات أو الاكتشافات جزءا من بنية فكرية جديدة، كما ليس المهم ظهور الاكتشافات المنهجية والعلمية ذاتها بقدر ما هو مهم التيارات الجديدة التي نشأت عنها.

4) يرى **"بوترو"** أن هذا النوع من تاريخ العلوم "التاريخ الفلسفي للعلوم" الذي يعتمد المنهج التاريخي النقدي أفضل انوع تاريخ العلوم بالنسبة للأبحاث الابستمولوجية، فهو يهدف إلى دراسة التيارات الكبرى للفكر العلمي مع اعطاء كل ظاهرة أو اكتشاف مكانه في التيارات وفقا للطريقة التي تم بها الاكتشاف والدلالة التي يكتسبها لما يليه من أبحاث. أي أنه يربط بين الاكتشافات والتيارات العلمية بالفكر العلمي وتطور العلم ذاته، لا بمختلف الفلسفات الميتافيزيقية التي استندت عليها.

لذا ينظر للإبستمولوجيا أنها أشمل من تاريخ العلوم فهي أوسع نطاقا وأعم من موضوع تاريخ العلوم، والدراسة التاريخية للعلم تقدم المادة الأولية للدراسة النقدية التي يقوم بها الإبستمولوجي من جهة، ويحاول تقديم إطار تفسيري لتطورات العلم عبر التاريخ من جهة أخرى. أما تاريخ العلوم يبين كيف انتقل الإنسان من التفسير الميتافيزيقي إلى التفسير العلمي ثم كيف حصلت التطورات على المنهج العلمي، فـ **"غاستون باشلار"** يعتبر تاريخ العلوم هو تاريخ الأزمات وكذلك تاريخ الوقوع في الأخطاء، وإعادة تصحيحها باستمرار الشيء الذي جعله يرى في تاريخ العلوم هو دعوة مستمرة لإعادة صياغة الفكر العلمي باستمرار.[1] ويقول **"جورج كانغيلام"** أن ثمة ثلاثة أسباب لإنجاز تاريخ للعلوم هي:[2]

أ - **السبب التاريخي**: حيث يكمن في ممارسة الاحتفاءات التذكارية في واقع التنافسات المدعية للأبوة الفكرية وفي الصراعات حول الأولوية. إذن السبب الأول متعلق بالعمل الأكاديمي المرتبط بتحديد الأولويات والتسلسل العلمي للنظريات.

ب -**السبب العلمي**: يختبره العلماء بوصفهم باحثين، وليس بوصفهم أكاديميين. وهنا يعني "كانغيلام" أن الباحث حين يكتشف اكتشافا لم يسبق إليه ويحير العلماء نظراءه فإنه يبحث في التاريخ عن سند له يقوي حجته ويدعمها.

1- لحسن لحمادي، ، مرجع سابق.

2- عبدالله المطيري، **تاريخ العلوم وفلسفتها**، جريدة الرياض، العدد 14535، الخميس 10 أبريل 2008، على الرابط: https://www.alriyadh.com/333297

ج - **السبب الفلسفي**: يتعلق بأنه من دون المرجعية الابستمولوجية سوف تكون نظرية المعرفة تأملا في الفراغ، ومن دون العلاقة بتاريخ العلوم ستكون الإبستمولوجيا لا لزوم لها. إذ لا يمكن الحديث عن فلسفة علم دون تأريخ للعلم باعتبار أن فلسفة العلم هي تلك الأسس المتحولة والمتغيرة للعمل العلمي.

لذا فالمواضيع المعرفية المختلفة يمكن تناولها وفق منهجين، يتمثل الأول في **"المنهج المنطقي"** الذي يتناول ظواهر المعرفة والاشياء من الداخل كما لو كان مكتمل البناء، من خلال تبيان السمات والخصائص والمواصفات الأساسية الجوهرية الاكثر أهمية وفي الانتقال المتواصل بين المفاهيم الاولية التي تعكس تلك السمات والصفات والمفاهيم المتنامية، ويتيح لنا استخدام هذا المنهج معرفة الاشياء والظواهر بالشكل الذي يظهر فيه سماته الجوهرية في اللحظة التي تجرى فيها عملية المعرفة. والثاني هو **"المنهج التاريخي"** الذي ينظر فيه للموضوع عبر صيرورته التاريخية، من خلال الوصف المتواصل لجميع مراحل النشأة والصيرورة والتطور بكل تعرجاتها وارتكاساتها.[1]

وتعبيرا عن ذلك نقول لا يعتبر تاريخ العلوم هو ذاكرة للعلم يحتفظ بها فقط، بل يعد كذلك مختبرا للإبستمولوجيا. ولقد أثار هذا الاختلاف حول ماهية تاريخ العلوم إشكالية ما اصطلح على تسميته بالتراكمية المعرفية، والقطيعة الابستمولوجية. لذا انقسم الإبستمولوجيين إلى رأيين متضادين، حيث يعتبر أصحاب **الرأي الاول** الذي من أبرز أنصاره **"إميل ميرسون"** و**"ليون برنشفيك"** لا وجود للانفصال ولا للانقطاع في مسار العلم؛ باعتبار المعرفة العلمية ما هي إلا استمرار وتطور للمعرفة العادية.، كما أن كل معرفة علمية جديدة هي استمرار للمعرفة العلمية السابقة، وما التغير الذي يحدث في العلم إلا تغيير تدريجي ويدللون على صحة رأيهم بالتطور التدريجي للمنهج التدريجي للمنهج العلمي وطريقة انتشاره.[2] بمعنى أن كل حلقة علمية هي في حالة اتصال بالحلقة التي سبقتها وبالحلقة اللاحقة لها. أي أن الاصل العلمي الحاضر موجود في الماضي.

أما أصحاب **الرأي الثاني** الذي يقول باللاستمرارية وأهم ممثليه **"غاستون باشلار"** و**"توماس كوهن"** و**"لوي ألتوسير"** و**"ميشال فوكو"**، ينطلق من فكرة أن تاريخ العلم ما قبل القطيعة وما بعدها يختلفان جذريا، حيث تعني القطيعة الابستمولوجية إعادة بناء المفاهيم والتصورات والنظريات العلمية واعادة اعطائها مضمونا جديدا. لذا يجب على تاريخ العلوم أن يبني موضوعه باستمرار، فتطور المعرفة العلمية لا يستند دوما على نفس المضامين التي تحملها

1- راكيتوف (تر: موفق الدليمي)، أسس الفلسفة. مكتبة التقدم، موسكو، 1989، ص ص 351-352.
2- يوسف جحيش، مرجع سابق، ص 50.

المفاهيم والتطورات العلمية في عصر أو في فترة محددة، أي أن هناك عالمين من الافكار كل منها مختلف عن الاخر.[1]

فالعلم يعني التجدد والقبول بطفرة مفاجئة يفترض بها أن تناقض ماضيا.[2] حيث يقول **"باشلار"**: إن إحدى المشكلات الجوهرية لنظرية العلم هي بالتدقيق القول بأن التقدم لا يكون زيادة حجم بالتجاوز، بمعنى أن السابق يتواصل مع الجديد، لآنه مراجعة مستمرة للمضامين بالتعمق والتشطيب... .[3] في حين عبر **"توماس كون"** عن فكرة القطيعة الابستمولوجية من خلال رؤيته لتاريخ العلم، إذ يرى أن تاريخ الفن والسياسة والدين مجرد تاريخ تغيرات، لا عملية تقدم أو تأخر وهي تغيرات تتم في شكل **"براديغم"** علمية متعاقبة ومختلفة عن بعضها اختلافا نوعيا الى حد عدم امكانية مقارنتها مع بعضها. لذا يقول أن تاريخ العلم ليس كما يراه الاخرون عملية تراكمية ممتدة لا يعتريها اي انقطاع، و**البراديغم** عنده هو الانقطاع عن الماضي ويعبر عن نظرة جديدة للكون والطبيعة تقضي على نظرة سابقة تماما كما يحث في الثورات السياسية.[4]

المحور الثالث: مفهوم النظرية والنظرية السياسية

مما لا شك فيه ان البحث العلمي في حاجة ماسة لأدوات منهجية تساعده في وصف الوقائع والظواهر وتفسير والتنبؤ بها، وتعد النظرية من بين أبرز الادوات البحثية التي تعني التفكير في الاشياء وتقديرها وقياسها.أي الفكر الذي يطلب به المعرفة لذاتها.[5]

أولا: مفهـوم النظرية.

تشكل النظرية إحدى طرق أو سبيل إثراء المعرفة والبحث والتنظير في البحث العلمي فهي بقدر ما تعكس مجموعة قواعد وقوانين، هي تعبر عن تصورات وأراء تبناه الفكر

1- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 42.
2- غاستون باشلار، **تكوين العقل العلمي**(تر: د .خليل أحمد خليل)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1982ص 13.
3- جورج كانغيلام (تر: محمد بن ساسي)، **دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها**. المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص 16
4- توماس س كون (تر: حيدر حاج اسماعيل)، **بنية الثورات العلمية**. المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص ص 340-341.
5- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج 2، مرجع سابق، ص 472.

الانساني على مر السنين، وبالرغم من الاتفاق أن النظرية عامة هي عبارة عن فرض لعلاقة بين متغيرين تم التأكد من صحته، إلا أنها لا تتسم بتعريف موحد بين المفكرين.

وقد كتب **"ميتشال أوكشوت"** في كتابه **"ما هو التاريخ ومقالات أخرى"**، أن كلمة **"نظرية"** كلمة يونانية الاصل، وتنتمي إلى أحد المفردات القصيرة الخمس التالية:[1]

1. **"Thea"** وتعني شيء مرئي، مشهد، حدث.
2. **"Theorein"** التي تعني النظر إلى ما يجري.
3. **"Theoros"** وهي تقصد المراقب الذكي. أي من ينظر إلى ما يجري ويسأل نفسه أسئلة عنه ويحاول فهمه.
4. **"Theoria"** وهي فعل أو إجراء السعي لفهم ما يجري، بمعنى التنظير.
5. **"Theorema"** أي ما قد ينبثق من التنظير، وهي استنتاج توصلت إليه أحد النظريات، **"فهم"** ما يجري **"نظرية"**.

والنظرية تمثل بناء معرفي يتكون من عدة فرضيات مترابطة ومتناسقة تكون مستمدة من الملاحظات والخبرات، أو من البحوث والدراسات، ويشترط فيها القابلية للاختبار أو التجريب ومن ثم التطبيق. وتوظف النظريات عادة للتفسير أو للتطوير، أو للتنبؤ، أو للتحكم أو لهذه جميع.[2] ويعرفها **"كيرلنجر"** أنها: مجموعة من المفاهيم يوجد بينها علاقة، تعرض بطريقة منظمة لدراسة الظاهرة من خلال تحديد العلاقة بين المتغيرات بهدف التوضيح والتنبؤ بالظاهرة المدروسة. ويعرفها **"فاروق المجذوب"** أنها: مجموعة مصاغة من المفاهيم التي تنظم ملاحظاتنا واستدلالاتنا. كما أنها تتنبأ بالظواهر وتفسيرها. والنظرية العلمية هي التي يكون بالإمكان اختبارها، أي يجب أن تؤدي إلى تنبؤات خاصة يمكننا اختبارها امبريقيا. وتبعا لذلك نبني النظريات من الملاحظة الإمبريقية، ومن المنطق الاستقرائي الاستدلالي.[3]

أما **"مونت بالمر"** يعرف النظرية من خلال مقارنتها بالفرضية بالقول: إذا كان الفرض اقرار غير محقق بوجود علاقة بين متغيرين أو اكثر، فإن النظرية هي اقرار بوجود علاقة بين متغيرات محققة امبريقيا. وفي اللحظة التي تكون فيها النظرية قابلة للاختبار الامبريقي يمكن عندئذ الاستنباط منها افتراضات عدة.[4]

ويعرفها **"رالف دارندروف"** بانها: مجموعة قوانين يستخرج منها استنتاجات دقيقة غير متحيزة لها فاعلية في تفسير وشرح سلوك وتفكير الناس من واقعها الحقيقي. ويقول **"ثيودور**

1- Biswaranjan Mohanty, In: Nivedita Giri (Reviewer), **Political theory**. Vikas Publishing House Pvt, Tripura University, , New Delhi, 2016, p 9.

2- بومدين طاشمة، مرجع سابق، ص 10.

3- منذر الضامن، مرجع سابق، ص 39.

4- بومدين الطامشة، مرجع سابق، ص ص 8-9.

آبيل" أنها: مجموعة مفاهيم مترابطة بشكل متسلسل ومنظم هدفها بلورة قوانين الظاهرة المدروسة. في حين أن **"ديفيد دريسلور"** يرى بانها: مجموعة ملاحظات دقيقة مترابطة بشكل منسق متضمنة تفسير وتحليل علاقة الاحداث الاجتماعية فيما بينها وعاكسة في الوقت ذاته المنظر في التنبؤ الاجتماعي.[1]

وقد أورد **"جميل صليبا"** في المعجم الفلسفي: أن النظرية تدلل على قضية تثبت ببرهان وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي، مؤلف من تصورات منسقة، تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ... وإذا اطلقت على ما يقابل المعرفة العامية دلت على ما هو موضوع تصور منهجي منظم ومتناسق تابع في صورته لبعض المواضعات العلمية التي يجهلها عامة الناس.[2]

ويعرف **"يورجن هابرماس"** النظرية بأنها: تمتلك ثنائية تنحصر بين بنائها الهيكلي وواقع دراستها، وبذلك يتطلب من النظرية ان تُكَوِن وحدات بنائية دقيقة ومتناسقة في نفس الوقت تعكس جزئيات واقع الدراسة.[3] وهناك من يرى انها: مجموعة من القضايا التي تتوافر فيها الشروط التالية:[4]

- ينبغي أن تكون المفاهيم التي تعبر عنها القضايا محددة بدقة.
- يجب أن تتسق القضايا بعضها مع البعض الاخر.
- لا بد أن تصاغ القضايا في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات استنباطيا.
- ينبغي ان تكون هذه القضايا من النوع الذي يثير الانتباه نحو ملاحظات أبعد مدى وتعميمات تطور في مجال المعرفة القائمة.

هذا وتستخدم النظرية في البحث بالمجالات التالية:[5]

- اقتراح مشكلة الدراسة.
- طرح فرضيات من اجل مناقشتها.
- التزويد بنماذج مفاهيمية من أجل تحديد الدراسة.
- المساعد في اختيار المتغيرات والبيانات المراد جمعها.
- تجعل النظرية نتائج البحث واضحة.
- التنبؤ بالحقائق، واكتشاف غير المعلوم من المعلوم.

ومن خلال التعريف السابقة يمكن القول ان النظرية هي احد الوسائط المعرفية التي يستخدمها الباحث في عملية البحث، تنبثق عنها مفاهيم محددة، ومؤلفة من تصورات منسقة

1- مصباح عامر، مرجع سابق، ص ص 18-19.
2- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج 2، مرجع سابق، ص 477.
3- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 19.
4- المرجع السابق والصفحة.
5- منذر الضامن، مرجع سابق، ص 41.

ومترابطة، تعكس قدرة العقل البشري على صياغة قواعد قانونية مبرهنة يمكن من خلالها وصف الاحداث والوقائع وتفسيرها، والتنبؤ بها مستقبلا، فضلا عن اثارتها لمشكلات بحثية جديدة، وكلما استطاعت النظرية تفسير اكبر قدر ممكن من القضايا زاد ذلك من أهميتها وصدقها، وأخيرتعد النظرية نتيجة أو ثمرة عملية التنظير.

ثانيا: مفهوم النظرية السياسية.

كما سبق وقلنا ان مصطلح **"النظرية"** عامة هي عبارة عن تصورات للعقل البشري اتجاه فكرة ما أو ظاهرة، نتيجة تجاربه في الحياة. أما مصطلح **"النظرية السياسية"** فمختلف عن ذلك، يتكون من شقين الاول **"النظرية"** وقد تم تعريفها مسبقا، أما الثاني مصطلح **"السياسة"** الذي يعود إلى الاصل اليوناني لكلمة **"بولطيقي"** الاسم الذي اطلقه **"أرسطو"** على كتابه وترجمة فيما بعد إلى العربية بكلمة **"السياسة"** وهي تتكون من مقطعين:

-**Polisi**، أي الحاضرة أو البلدة أو المنطقة.

-**City**، وتعني اجتماع المواطنين الذين يكونون المدينة

وقد استخدمت كلمة **Policien** للدلة على رجل الدولة والمواطن، وكلمة **Polic** لتدل على شكل الحكومة القائمة، أما كلمة **Politics** لتؤشر على السياسات وكل ما يتعلق بحكم الدولة إدارة الشؤون العامة والاحداث وعلاقتها الخارجية.[1] وفي القاموس **"المحيط"** ورد كلمة **"السياسة"** بمعنى سست الرعية سياسة، أي أمرتها ونهيتها، وفلان مجرب قد ساس وسوس عليه بمعنى أَدبَ وأُدِبَ، أَمرَ وأُمِرَ.[2] أما المعجم الفلسفي لـ **"مراد وهبة"** فقد أورد أن معنى كلمة السياسة يعود للكلمة اليونانية **Politéia** وتعني الدولة أو الجمهورية أو الدستور. كما أنه يراد بها فرع من العلم المدني يتناول أصول الحكم وتنظيم شؤون الدولة.[3]

وقد أورد **"جميل صليبا"** في معجمه الفلسفي معنى كلمة **"السياسة"** أنها تعود للمصدر **"ساس"**، وهي تنظيم أمور الدولة، وتدبير شؤونها، وأضاف قد تكون شرعية أو مدنية. فإذا كانت شرعية كانت احكامها مستمدة من الدين، وإن كانت مدنية فهي مستمدة من الحكمة العملية وهي الحكمة السياسية، أو علم السياسة.[4] وعرف معجم **"ليتريه"** الفرنسي السياسة بأنها: علم حكم الدول، ومعجم **"روبير"** الفرنسي السياسة بأنها: فن حكم المجتمعات الانسانية. وجاء في **"قاموس العلوم الاجتماعية"** المعد تحت اشراف اليونيسكو بأن السياسة: تعنى بممارسات الاعمال الانسانية التي تسوى أو تدعم وتتابع الصراع بين الصالح

1- قحطان أحمد الحمداني، **المدخل إلى العلوم السياسية**. دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن 2012، ص ص 23-24.
2- المرجع السابق، ص 22.
3- مراد وهبة، مرجع سابق، ص ص352-353.
4- جميل صليبا، مرجع سابق، ص 679.

العام وبين مصالح الجماعات الخاصة، والتي تشمل دائما على استعمال القوة أو السعي إليها.[1] كما عرفت كلمة **"السياسة"** على أنها: العملية التي من خلالها تصنع الجماعة القرارات ومفهوم الجماعة يمكن أن يضيق فيشمل الاسرة او يتسع للدماعة الدولية، كما ان القرار السياسي يمكن الوصول إليه عن طريق العنف، والنقاش، والتراضي، والمساومة أو عبر التصويت.[2]

ويعرف **"دفيد ايستون"** مصطلح السياسة بقوله: هي التخصيص السلطوي للقيم. بمعنى ان السياسة حسب **"ايستون"** تشمل مجمل الانشطة التي تتجلى من خلالها سلطة الدولة أو الحكومة كرد فعل، أو كاستجابة. للضغوط الواقعة عليها من جانب الفئات والجماعات المختلفة والمتصارعة.[3] أما **"هارولد لاسويل"** فيعرف مصطلح السياسة أنه: من يحصل على ماذا؟ متى؟ وكيف؟ ويذهب إلى القول إن الصراع عبر التاريخ كان محوره دائما النفوذ والقيم، وأن دراسة السياسة تتمحور حول دراسة النفوذ والتأثير.[4]

وقد عرف الفيلسوف اليوناني **"سقراط"** السياسة أنها: فن الحكم والسياسي الذي يعرف فن الحكم. وعرفها **"افلاطون"** أنه: فن تربية الافراد في حياة جماعية مشتركة وهي العناية بشؤون الجماعة، أو فن حكم الافراد برضاهم، والسياسي هو الذي يعرف هذا الفن.[5] ومن بعدهم عرفها **"أرسطو"** من خلال مقولته الشهيرة: **" الإنسان مخلوق سياسي"**. إذ يشير إلى الحاجة الإنسانية الأساسية للمجتمع وأيضًا إلى حقيقة أن الإنسان لا يمكنه تحقيق الذات إلا من خلال السياسة. وبالنسبة لأرسطو، كانت السياسة مهمة جدًا لأنها تمثل مكانا سياسيا مشتركا يمكن لجميع المواطنين المشاركة فيه.[6]

ويقول **"أركان عبادي"** فالسياسة إذا هي فن السلطة وطريقة اكتسابها، واستعمالها في صالح المجموع، ولا ينكر ان عنصر القوة او السلطة أمر اساسي تبنى عليه السياسة، أما طريقة استعمالها في صالح المجموع فهو الامر الثاني. وقد أشار إليها **"جورج كاتلين"** بقوله: إن السياسة هي مجموعة من علاقات القوة.[7] وما يمكن قوله من خلال ما تم سرد من تعاريف أن **"السياسة" تمثل ظاهر اجتماعية تشمل كل الانشطة الفردية والجماعية التي تتعلق بالمساهمة في تنظيم وتسيير الشأن العام كما هي انعكاس لجوهر السياسة الموجود داخل كل فرد**

1- الرواف عثمان ياسين وآخرون، **مبادئ علم السياسة**. ط 7، مكتبة العبيكان، الرياض، 2008، ص 16.
2- محمد شلبي، **المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، الادوات**. ط 4، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 11.
3- حسن نافعة، **مبادئ علم السياسة**. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص 14.
4- محمد شلبي، مرجع سابق، ص 11.
5- حسام مرسى، **مدخل العلوم السياسية**. دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2012، ص 10.
6- Lovely Professional University, **Political Theory**. Laxmi Publications, New Delhi, 2014, p 2
7- قحطان أحمد الحمداني، مرجع سابق، ص 30، 32.

سواء تعلق الامر بالطاعة أو اصدار الاوامر أي القوة والنفوذ والسلطة والصراع، وتتسم بالغموض والتغير لارتباطها بالخصائص المجتمعية والتقدم الحضاري.

لذا تعتبر النظرية السياسية أساسًا وفرعًا من العلوم السياسية التي تحاول الوصول إلى تعميمات أو استنتاجات يتم استخلاصها من البيانات التي تم جمعها، من قبل المتخصصين في كامل نطاق المعرفة والخبرة البشرية، لا في ميدان العلوم السياسية فقط، بداية من الحضارة اليونان القديمة إلى الوقت الحاضر. فالنظرية السياسية هي مجموعة من العلاقات المحددة التي تشمل المسائل السياسية التي تركز وتنظم الاستفسار لوصف الأحداث والسلوكيات السياسية وشرحها والتنبؤ بها. وتتعامل النظرية السياسية مع الأفكار الأساسية والدائمة للظاهرة والعمليات والمؤسسات السياسية وعلى السلوك السياسي الفعلي بإخضاعها لمعيار فلسفي أو أخلاقي. من أجل تحقيق ثلاثية الوصف والشرح والتنبؤ.

حيث يرى "**Germino**" أن النظرية السياسية هي أنسب مصطلح لاستخدامه في تحديد هذا التقليد الفكري الذي يؤكد إمكانية تجاوز مجال الاهتمامات العملية الفورية والنظر إلى الوجود المجتمعي للإنسان من منظور نقدي. لمحاولات الإنسان فهم وحل مشاكل حياته الجماعية وتنظيمه بوعي. إنه التحقيق المنضبط في المشكلات السياسية ليس فقط لإظهار معنى الممارسة السياسية، ولكن أيضا لإظهار ما تعنيه الممارسة، أو ما يجب أن تعنيه. أو تغيير ما عي عليه.[1] ووفقا "**ديفد هيلد**" النظرية السياسية، السياسة هي مجموعة القواعد والمعتقدات المشتركة المتعلقة بالحياة السياسية التي يتم فيها تضمين أهداف الطبيعة وتخصصات الحكومة والدولة والمجتمع والأفكار والفرضيات وتفاصيل القدرة السياسية للفرد. ويرى "**أندرو هاكر**" من جانبه أن النظرية السياسية تعتبر اكتشافا غير متحيز للقواعد المتعلقة بالمجتمع والدولة الصالحين، وهي المعرفة غير المتحيزة بالسياسة والواقع الاجتماعي من ناحية أخرى.[2] ويقول في كتابه الشهير "**النظرية السياسية: الفلسفة، الأيديولوجيا، العلم**" (1961) أن **النظرية السياسية** كنظرية، في المصطلحات المثالية. وكعلم، سيصف الواقع السياسي دون محاولة إصدار حكم على ما يتم تصويره، سواء ضمنيًا أو صريحًا. وكفلسفة ستصف قواعد السلوك التي ستؤمن حياة كريمة للمجتمع بأسره. **فالنظرية السياسية** بطبيعتها هي تحليل رسمي ومنطقي ومنهجي لعمليات وعواقب النشاط السياسي. وتُعنى النظرية السياسية بثلاثة أنواع من البيانات:[3]

1- Civil Service India, **Political theory: meaning and approaches**. Seen 21/03/2021, On Line: https://www.civilserviceindia.com/subject/Political-Science/notes/political-theory-meaning-and-approaches.html

2- Lovely Professional University, Op.Cit, p 3.

3-Ibid, p 10.

1) **البيان التجريبي**، الذي يقوم على الملاحظة، من خلال التجربة الحسية وحدها

2) **البيان المنطقي**، الذي يعتمد على التفكير

3) **بيان تقييمي**، والذي يعتمد على حكم القيمة

ووفقًا "**لروبرت إي غودين**"، مؤلف **دليل أكسفورد للعلوم السياسية** (2009)، إن النظرية السياسية هي مسعى متعدد التخصصات يقع مركز ثقله في العلوم الإنسانية رغم اختلاف تقاليدها ونهجها وأساليبها، ولكن هناك شعور مشترك بين المفكرين والباحثين بالالتزام لتنظير وانتقاد وتشخيص قواعد وممارسات وتنظيم العمل السياسي في الماضي والحاضر، في أماكننا وفي أي مكان آخر.[1] وعن نظرة "**جون دان**" في إعادة تصور محتوى وشخصية المجتمع السياسي الحديث يقول إن الغرض من النظرية السياسية هو تشخيص المآزق العملية وإظهار أفضل السبل لمواجهتها. ويعتقد أيضا أنه يمكن القيام بذلك من خلال تطوير المهارات الثلاث التالية:[2]

1. التحقق من كيفية معرفة الفرد لمكانته، وفهم سبب كون الأشياء على ما هي عليه.
2. مناقشة نوع العالم الذي يرغب الفرد للعيش فيه.
3. الحكم على، إلى المدى ومن خلال، أي إجراءات، وفي أي مخاطر، يمكن للمرء أن يأمل في تحريك هذا العالم كما هو موجود اليوم نحو الطريقة التي يتمناها.

وفي ذات السياق يرى "**إريك فوجلين**" أن **النظرية السياسية**: علم تجريبي منظم يقوم على الخبرة الكلية للكائن البشري الموجود ومهمتها صياغة مشاكل التنظيم تجريبيا ونقديا والتي تشتق من الانتربولوجيا الفلسفية. كما ينظر "**لاورنس. ج. ر. هيرسون**" إلى النظرية السياسية كمشروع ذهني يمكن ربطه بدائرتين متقاطعتين من الأفكار التي تتقابل في جملة واحدة مؤداها أن **النظرية** هي: مجموعة من الملاحظات أو التأكيدات المرتبطة منطقياً ببعضها بعضاً، والقائمة على أساس امبريقي – تجريبي – وإن إحدى هاتين الدائرتين تسمى عادة بـ"**النظرية الفرضية**" لأنها تقيم فروضاً، على حين تسمى الأخرى بـ "**النظرية الوصفية**" ولكل من هاتين النظريتين أساسها العقلي التقليدي الخاص بها، وكذلك أسلوبها البحثي أو المنطقي الذي يصاحبها.[3] أما "**جيمس دورتي**" و"روبرت **بالستغراف**" فقد استعرضا المعاني الكثيرة للنظرية السياسية في العلوم الاجتماعية بشكل عام وهي:[4]

1- Biswaranjan Mohanty, Op.Cit, p 8.

2- Nivedita Giri (Reviewer), **Political theory**. Vikas Publishing House Pvt, Tripura University, , New Delhi, 2016, p 1.

3- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، **النظرية السياسية الحديثة**. 2019/06/07، تاريخ التصفح 2021/03/20، على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/2PjUVpt

4- المرجع السابق

1. نظام استنتاجي يقدم مجموعة متماسكة منطقيا، وليس بالضرورة ان تكون مقولات النظرية متطابقة مع الواقع، ولكنها تصلح للمقارنة مع ما هو قائم. وفي الحالة الأخيرة تتشابه مع النماذج المثالية لماكس فيبر.
2. إطار مفهومي أو نظام للتصنيف، يسمح بترتيب ودراسة معلومات وبيانات بشكل منظم وعقلاني.
3. قد تكون النظرية مجموعة من الفرضيات حول السلوك السياسي يتم التوصل إليها بالاستقراء من دراسات تجريبية أو دراسات مقارنة إن استحال التجريب.
4. النظرية بمعنى مجموعة من البيانات أو التصريحات حول السلوكية العقلانية المرتبطة بعناصر القوة، ويطلق عليها النظرية الواقعية.
5. قد تكون النظرية ذا طابع أخلاقي لا ترتبط بالسلوك الواقعي بقدر ما تعبر عما يجب أن يكون وتسمى في هذه الحالة بالنظرية المثالية، فالنظرية هنا هي مجموعة من القيم وقواعد السلوك والمبادئ التي تدل على ما يجب أن يكون عليه السلوك السياسي.
6. النظرية، كمجموعة اقتراحات عملية لرجال الدولة والمسئولين، وهذه الاقتراحات والإرشادات تكون إما بمثابة مسلمات حول النظام الدولي وشكله وبنيته، وما يترتب على ذلك من سلوكية سياسية معينة عند رجل الدولة لتحقيق أهداف معينة، أو تكون مجرد توصيات سياسية تصلح للاسترشاد بها.

لهذا تساعدنا النظرية السياسية على فهم أفضل للمفاهيم التي شكلت سياساتنا، بما في ذلك الحرية والمساواة والفردية والديمقراطية والعدالة. الأهم من ذلك، أن النظرية السياسية هي جزء من العلوم السياسية يستكشف كيف سيبدو العالم السياسي الأفضل وكيف يمكننا إنشاؤه. وبالتالي، تتضمن النظرية السياسية في كثير من الأحيان انتقادات لواقعنا السياسي الحالي، وقد تتخذ مواقف سياسية صريحة. فالنظرية السياسية إذا هي: تلك الافكار السياسية التي تربط بين النظرية والسياسة والتي ينتج عنها صفة معينة تفسر سلوك الدولة، وتوجيهها نحو الحياة الحرة كما يدعي من واضع النظرية السياسية.[1]

وتمثل النظرية السياسية أحد أبواب دراسة علم السياسة . وهي تعكس مجموعة تحليلات وفروض وتصورات للنتائج، تفسر في ضوئها الظواهر السياسية، أي حول هوية الدولة: نشأتها وتطورها ووظائفها ونظمها السياسية وأهدافها. وترتبط النظرية السياسية بفهم معين للتاريخ والاخلاق والسلوك السياسي كما انه تضع في اعتبارها القيم والمبادئ السائدة

1- صايل زكي الخطايبة، **مدخل إلى علم السياسة**. دار وائل للنشر، الاردن، 2010، ص 98.

والتكوين النفسي والتركيب الاجتماعي والتفاعل والصراع السائد فيه لتحديد وسائل النظرية وغاياتها.[1] ويمكننا فهم النظرية السياسية بطريقة أفضل من خلال تعريف كل من "**كولد**" و"**كولب**" اللذان يريان، أن **النظرية السياسية** هي ذلك الجزء من العلوم السياسية الذي يشمل الأجزاء التالية:[2]

1. تتعلق بدراسة تاريخ الأفكار السياسية وتقييمها الأخلاقي.
2. النظرية السياسية بمثابة معيار علمي.
3. التحليل اللغوي للأفكار السياسية.
4. اكتشاف منهجي للسلوك السياسي وتطوره التسلسلي.

وتلعب النظرية السياسية دورا حيويا في شرح تاريخ الفكر السياسي، واستخدام تقنية التحليل، والتوضيح المفاهيمي، وبناء النماذج. إنها علمية وفلسفية وديناميكية ولها هدف واضح هو تحقيق نظام اجتماعي أفضل انطلاقا من الواقع، بهدف تمكين الافراد من العيش داخل المجتمعات الانسانية المختلفة بسلام وكرامة، ووفق مبادئ وأسس يلتزم باحترامها الكل على قدم المساواة. لذا يعتبر دارسي الظواهر السياسية أن اعلى منافع الانسانية وتقدمها يكمن في ايجاد نظرية سياسية تعمل على الوصف والتفسير والنقد والتنبؤ.

لكن الواقع التطبيقي والممارسة الفعلية أو طبيعة النشاط السياسي الانساني لا يمكن فهمه بمعزل عن مكوناته السياسية التي أوجدته ولا المصالح السياسية والاقتصادية التي يخدمها. ذلك أن النظرية السياسية والواقع المنبثقة عنه، إنما هو تعبير عن إرادة ورغبات ومصالح صاغت النظرية ووضعت قواعدها ومبادئها، وهي في الحقيقة تعمل وبنسبة كبيرة من الواقع ولخدمته وتحقيق اهدافه.

ولقد مرت النظرية السياسية بالعديد من التحولات المتداخلة خلال المختلفة بداية من العصر القديم والعصر الوسيط ثم العصر الحديث فعصر العولمة، حيث تدرجت ملاح النظرية السياسية تزامنا مع ملامح الانظمة السياسية القائمة آنذاك عضلا عن طبيعة مكونات المجتمعات وقيمها وعاداتها وتقاليدها. من الأنظمة القبلية إلى الانظمة الامبراطورية ثم الوحدات السياسية الصغير، مرورا بالدولة القومية في العصر الحديث وصولا إلى فكرة التكامل والعولمة في الوقت المعاصر. اذ برز العديد من النظريات الاقترابات السياسية المتباينة في توجهاتها وأهدافه ا وغاياتها. على اساس ان لكل موقف أو ظاهرة في العلوم السياسية طبيعتها وخصائصها المتميزة.

1- عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**. ح 6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت ن، ص 587.

2- Lovely Professional University, Op.Cit, p 3.

هذا وتأثرت النظرية السياسية في سيرورتها بمختلف المؤثرات والعوامل الطبيعية والسياسية، فقد كانت العلاقة فيما بينها وبين الفلسفة والاخلاق في زمن الاغريق بارزة للعيان، على حين أنها تأثرت في عصر سيادة الامبراطورية الرومانية بالقانون. ولما قامت المسيحية وتقدم نظام الكنيسة اختلطت النظرية السياسية بالدين وقواعده اختلاطا شديدا وبحثت في علاقة البابا بالإمبراطور في دولة عالمية ثم علاقة البابا بالملوك في دول قومية. وظلت هذه الاحداث موضع بحثها وجدل علمائها زمانا طويلا. إلى أن اعيد أحياء دراسة القانون الروماني في أواخر القرون الوسطى، واحييت معه مبادئ المشترعين في النظريات السياسية ما ادى إلى ظهور مبادئ الملكية المطلقة المستبدة، والملكية المقيدة والحكومة النيابية، ومبدأ الحق الطبيعي وفكرة العقد الاجتماعي إلى غاية القرنين 17 و18م.[1] أين تأثرت النظرية السياسية بعدة عوامل منها:[2]

1. تأثير العلوم الطبيعة على النظرية الاجتماعية عامة.
2. الصراع الدائر بين النظام الملكي والنظام الديمقراطي.
3. انصراف الكتاب عن نظرية التفويض الالهي.
4. ظهور نظرية السيادة الشعبية جنبا إلى جنب مع نظرية الفردية.
5. الصراع بين نظرية التدخل الحكومي والنظرية الفردية، خاصة بعد الثورتين الفرنسية والامريكية.
6. أثر العوامل الجغرافية والجوية والموارد الطبيعية على الشؤون السياسية.

لذا تتطلب النظرية السياسية بطبيعتها التوفيق بين الكثير من المسائل الاساسية التي تبحث فيها النظرية السياسية والآن (2021) والتي لا تختلف في جوهرها واصلها عن تلك التي بحثتها في زمن مضى، فلازالت النظرية السياسية تسعى في أدوارها وتطورها على مر العصور أن تقضي على الفوارق الاجتماعية بين الطبقات البشرية، فضلا عن بحثها أدوات جديدة للرقابة على السلطة في ظل العمل على التوفيق بين السلطة المطلقة والفوضى التي نشأت عن الحرية الفردية غير المقيدة. ورغم كل ذلك تبقى النظرية السياسية ضرورية أكثر مما كانت عليه نظرا لتعقد الحياة الاجتماعية وسرعة التغير والتطور في الاحوال والنظم السياسية.[3]

فالنظرية السياسية تساعد في السيطرة على الحياة الاجتماعية. تمكننا من تأمين تنمية المجتمع من مواردنا البشرية، كما ترشدنا النظرية السياسية أيضًا إلى إيجاد علاجات لعدم الاستقرار السياسي وأنواع مختلفة من الأزمات الاجتماعية. النظرية السياسية تساعد في تقديم

1- حسن خليفة، **تاريخ النظريات السياسية وتطورها**. المطبعة الحديثة، القاهرة، 1929، ص 399.
2- المرجع السابق، ص ص 401-402.
3- المرجع السابق، ص ص 402-407.

نماذج سياسية مختلفة تعطينا رؤى وافرة عن العلل المحتملة للحياة الاجتماعية وعلاجها تمكننا من رسم مخططنا الخاص لإعادة البناء الاجتماعي على أساس هذه الأفكار. وتساعد النظرية السياسية أيضًا في توضيح المفاهيم، والتشجيع على الحوار البناء بين مؤيدين لوجهات نظر مختلفة.[1] وبشكل عام ، تقوم النظرية السياسية بالوظائف التالية: **الوصف، النقد إعادة البناء**، وتعتمد بشكل أساسي على المنهج التجريبي، أي المعرفة القائمة على خبرتنا العملية والتي من المفترض أن تكون أكثر موثوقية. والمتبوعة بالنقد و إعادة البناء.

ثالثا: مجالات (مواضيع) النظرية السياسية

من خلال التعرض لما سبق حول النظرية السياسية وتبيان اهميتها وتطورها يتضح أن النظرية السياسية يمكن النظر إليها على أنها نشاط يطرح أسئلة حول سلوكيات الافراد والمجتمع والدولة وتسعى لإيجاد إجابات محتملة وتتيح خيارات محتملة. لذا تعكس النظرية السياسية الخصائص على ما يلي:[2]

1. النظرية السياسية هي أساسا نتاج العقل الانساني وتعبيرا عن سلوكه السياسي. وعادة تحاول أفكار الأفراد إعطاء وصف نظري للواقع السياسي، أي كل نظرية سياسية تمثل فرضية في حد ذاتها يمكن أن تكون إما صحيحة أو خاطئة ويمكن انتقادها وهكذا في هذه النظريات نجد جهود مختلف المفكرين للكشف عن أسرار الممارسات الحياتية حيث قدم هؤلاء المفكرون تفسيرات مختلفة للحقيقة. وتشرح النظرية السياسية تلك الحقيقة المحددة للحياة السياسية التي يراها أو يختبرها هذا المفكر أو ذاك بعينه.
2. النظرية السياسية تدرس الفرد والمجتمع والتاريخ. إنها تختبر طبيعة الفرد والمجتمع من خلال الكشف عن كيف يتشكل المجتمع؟ وكيف يعمل؟، وما هي عناصره الرئيسية؟ وما هي الاسباب الرئيسية للصراعات؟ وكيف يمكن تسويتها وتلافيها؟. وكذلك من خلال الاجابة عن الاسئلة التالية: ما هي طبيعة الدولة وهدفها؟ لماذا هناك دولة أفضل من الأخرى؟ ما هو الهدف من التنظيم السياسي؟ ما هي العلاقة بين الفرد والدولة.
3. تستند النظرية السياسية إلى موضوع معين. هذا يعني أنه على الرغم من أن الهدف الاساسي هو وصف طبيعة الدولة، إلا أن اختلاف طبيعة المفكرين، قد يكون فيلسوفًا أو مؤرخا أو اقتصاديا أو رئيس أساقفة أو اشتراكي... هكذا نجد أنواعا

1- Biswaranjan Mohanty, Op.Cit, p 12.
2- Lovely Professional University, Op.Cit, p 4.

مختلفة من النظرية السياسية التي يكمن فيها التمايز على أساس عدم قابلية هذه الموضوعات للمقارنة.

4. لا يتمثل هدف النظرية السياسية في فهم الواقع السياسي وتفسيره فحسب ، بل أيضا في جمع المعلومات والبيانات من أجل التغييرات الاجتماعية وزيادة العملية التاريخية. كما كتب **"لاسكي"** قائلا: إن عمل النظرية السياسية ليس فقط وصف الحقائق، ولكن أيضا لوضع اللمسات الأخيرة على ما يجب أن يكون. وهكذا ، على المستوى الاجتماعي تدافع النظرية السياسية عن امكانيات تحقيق العمل الإيجابي والتحسين فيه، والثورة والوصاية. وهذا مرتبط بكل من الموارد ومستخدميها الذين يلعبون دورا مزدوجا في فهم المجتمع وجمع الوسائل لتصحيح عيوبه.

5. النظرية السياسية تشمل الأيديولوجيا أيضا في الممارسة اليومية، وتعني الأيديولوجيا ترتيب الاعتقاد والقيم والأفكار التي تحكم الناس في العالم، وهناك أيديولوجيات مختلفة. فمنذ أفلاطون حتى الآن كل نظرية سياسية هي انعكاس أو إيديولوجيا سياسية، إذ تصف النظرية السياسية تلك القيم السياسية والمؤسسات والسلوكيات التي يقبلها المجتمع كمثل مثالي. وفي هذا السياق، هناك شيء واحد وهو أن كل أيديولوجية تقدم نفسها أنها الحقيقة المطلقة والحاضرة في كل مكان وتجبر الآخرين على قبولها. ما جعل النظرية السياسية في جزء منها تعاني تضارب الأفكار.

ومما لاشك فيه أن النظرية السياسية قد تشكلت وتطورت عبر فترات تاريخية، وذلك بحسب الآراء والتصورات التي تنتاب المفكرين السياسيين، حيث ما زالت في اطار التغير تبعا للظروف الزمانية والمكانية، وتبدل البشر سلبا أو ايجابا. ما جعل محتوى ومضمون النظرية السياسية المرتبطة بالفرد والمجتمع والدولة والدين يتميز بالثبات النسبي. وفي عالم اليوم أصبحت السياسة تمس كل جانب من جوانب الحياة، لذلك يجب على المنظرين تضمين العديد من الموضوعات في مجال موضوع النظرية السياسية وهي:[1]

1. **الحقوق والحريات العامة للإنسان:** كحق الحياة والتعليم والعمل وحق الملك ... وحق الانتخاب وحق تولي المناصب ...، وتمثل الحريات الشخصية أصل كل الحريات لأنها تتعلق بصميم الحياة الانسانية، بنفسه وكرامته، ومصدر قيمته. كحرية الفكر والعقيدة، حرية الرأي. مع مراعاة حرية الاخرين، والحرية الاجتماعية في التعامل مع الغير والحرية السياسية بكل جوانبها. وبالمقابل هناك الواجبات، وقد تزيد الحقوق أو الواجبات أو العكس وفقا للظروف السياسية والاجتماعية للدول، خاصة فيما يتعلق

1- صايل زكي الخطايبة، مرجع سابق، ص ص 99-102.

بالحقوق السياسية والمدنية امام القانون. وقد حثت النظرية السياسية منذ عصر الاغريق على احترام الحقوق المدنية والسياسية للأفراد، في محاولة منها التوفيق بين السلطة العليا والقيم الفردية من خلال الصراع الدائر بين أصحاب السلطة المطلقة الذين يرون ان الانسان لا يمكنه التقدم والعيش في سلام دائم إلى في كنفها ووجب عليه طاعتها والخضوع لها، وأصحاب نظرية القانون الطبيعي والحرية الطبيعية والمساواة بين الافراد.

2. **وظائف الدولة:** وتعني الواجبات التي تقدمها الدولة للفرد واستعداد الفرد لتوليها. مثل الوظائف الحكومية وفقا لمؤهلات العلمية والحرفية وخدمة العلم والدفاع عن البلاد وحماية البلاد وطاعة القوانين والانظمة ودفع الضرائب المستحقة.
3. **سيادة الشعب:** والمقصود بها أن يمارس الشعب سيادته على أرضه وبكل استقلالية ويمثل الشعب بذلك مصدر السلطة بفروعها الثلاثة، التشريعية والتنفيذية والقضائية مع الاخذ بعين الاعتبار الاختلاف المذهبي السياسي والعقائدي بين افراد المجتمع الواحد.
4. **تاريخ النظرية السياسية:** وذلك بداية من اول اجتماع للإنسان مع أخيه الانسان، كما قال أرسطو فالإنسان مخلوق سياسي بطبعه، أي عندما قام الانسان بتنظيم نفسه وسعيه لتنظيم الحياة العامة في الدولة عن طريق اشراك جميع الفئات بذلك مبتكرا النظريات السياسية المعبرة عن الواقع الذي يعيشه ويمارسه في حياته اليومية من صراع وتنافس ومساومة... . لقد ابتدأ تاريخ النظرية السياسية منذ أن وجدت أولى لبنات الجماعة البشرية التي مثلت الوحدة الاجتماعية الطبيعية. انطلاقا من الدولة المدينة والدولة الامبراطورية وصولا إلى الدولة القومية وانتهاء بفكرة المجتمع المدني العالمي والعولمة.
5. **العدالة:** وهي جوهر الصراع الانساني بين ثلاثية الفرد والمجتمع والدولة، حيث ناضل الانسان منذ البداية للحصول على حقوقه على اختلاف مفاهيم العدالة من دولة إلى أخرى ومن عقيدة أو مذهب إلى آخر، وقد عبر عنها المفكرون كل حب اعتقاده ورؤيته من خلال اعتماد مفاهيم مختلفة كالفضيلة لأفلاطون، وروح القانون لأرسطو، المساواة او القانون الطبيعي لأصحاب المذهب الفردي، العدالة الاجتماعية بالنسبة للفكر الاشتراكي، دولة الحق والقانون... .
6. **العلاقة بين الفرد والدولة:** وهي تخضع لآراء مختلفة رغم ان الغرض الاساسي منها هو تحقيق الانسجام بين الفرد والدولة من خلال المصلحة العامة للدولة والمجتمع، وضمان الحقوق والحريات العامة وحقوق الافراد في المشاركة في السلطة والتسيير المجتمعي وتحديد العلاقة الصحيحة بين الدولة والمجتمع.

7. **حدود المثل السياسية والخلق السياسي:** أي مدى احترام الافراد والدولة للأسس التي قامت عليها الدولة، إضافة إلى مدى الالتزام بالقيم السياسية السائدة. وذلك وفقا للوعي بأهميتها وحدود ممارستها من قبل السلطة السياسية والجماعات والافراد أو مدى التطور الذي يصاحبها زمانا ومكانا.
8. **دراسة مشاكل التطوير والتحديث:** نتيجة لتزايد تأثير علم الاجتماع وطرحه بعض المفاهيم الجديدة، أوجب على النظرية السياسية تبني بعض تلك المفاهيم، كإقامة المجتمع، التنمية، الفقر، عدم المساواة، التحديث. التي كشفت عن مشاكل التطور والتحديث وأصبحت النقاط المرجعية الرئيسية للنظرية السياسية. هذا هو السبب في أن معظم المنظرين في بحث مستمر من أجل التنمية وبناء الأمة في البلدان غير المتقدمة.[1]

رابعا: أهمية النظرية السياسية

يمكن إدراك أهمية النظرية السياسية من خلال سعيها لأجل ترتيب القيم السياسية التي يقبلها أي مجتمع من أجل فهم واقعه السياسي، وإذا لزم الأمر لإحداث التغييرات اللازمة فيه. وفي مجتمعاتنا المعاصرة، نواجه الكثير من المشاكل مثل الفقر والسكان والفساد والطائفية والتلوث والصراع في المجتمع والدولة. والمهم للنظرية السياسية هو دراسة وتحليل هذه المشاكل بعمق وتوفير وسائل بديلة للقادة السياسيين. ووفقا لـ **"دافينج هيلد"**، فإن أهمية النظرية السياسية واضحة في ظل نقص الدراسات المتسلسلة، أين ستصبح السياسة مجرد لعبة في أيدي هؤلاء القادة السياسيين الجهلاء والأنانيين الذين لا يعتبرون السياسة أكثر من مجرد أداة للوصول إلى السلطة. وباختصار، يمكن فهم أهمية النظرية السياسية على الأسس التالية:[2].

1. توفر النظرية السياسية المعرفة التسلسلية حول طبيعة وأهداف الدولة والحكومة.
2. تساعد النظرية السياسية على إقامة العلاقة بين الواقع الاجتماعي والسياسي والمثل العليا والأهداف لأي مجتمع.
3. النظرية السياسية تجعل الفرد على دراية بالحق والواجب والحرية والمساواة والملكية والعدالة وما إلى ذلك على المستوى الاجتماعي.
4. النظرية السياسية توفر بديلاً لفهم الترتيبات الاجتماعية والاقتصادية ومحاربة المشاكل ذات الصلة مثل الفقر والعنف والفساد والطائفية، وما إلى ذلك.

1- Lovely Professional University, Op.Cit, p 20.
2- Ibid, p 5.

5. عمل النظرية السياسية ليس فقط وصف أي حالة. كما يقدم المنظرون نظريات حول التعديلات الاجتماعية والطرق الثورية لإحداث التغييرات.
6. عندما تكون النظرية السياسية قادرة على أداء دورها بشكل صحيح في المجتمع فإنها تصبح مصدر مهم للتنمية البشرية.

وتهدف النظرية السياسية بأن تصبح مرشدا أو دليلا للباحث في دراسة الظواهر السياسية أو ممارسة النشاط العلمي البحثي، وأن تقدم له المساعدة من أجل كشف الحقيقة السياسية، ما يجعل علماء السياسة أما مهمتين أساسيتين: تتعلق الاولى بالتعاريف والتعميم والتصنيف التي تعتبر أساسية لفهم العبارات وصياغة المفاهيم والمصطلحات التي تمثل اللغة العلمية لعلم السياسة وتعكس تفكيرنا السياسي. أما المهمة الثانية هي العمل على اكتشاف المجتمع السياسي ووظائفه والهدف منه، أي اكتشاف القواعد والقوانين التي تتحكم في النشاط والتطور السياسي. وللنظرية السياسية ثلاثة خصائص هي أنها:

- تجريبية: بمعنى انها تقوم على تحليل الواقع السياسي للحقيقة وتنطلق منه.
- عامة: هي تشمل كل الانشطة السياسية بما فيها الفردية والجماعية.
- غير مقيدة: لا تخضع للزمان والمكان المحددين.

المحور الرابع: مفهوم النموذج المعرفي والنماذج المعرفية الابستمولوجية

إذا كانت فلسفة التفكير والبحث العلمي تقوم على طرح المشكلات البحثية من خلال التساؤل. فإنها تتطلب إلى جانب ذلك توفر أدوات بحثية لتحليل تلك الاسئلة والاجابة عنها. ومن بين تلك الادوات التحليلية ما يسمى بـ**"النموذج المعرفي"**. الذي ظهر على يد المفكر **"توماس كون"** الذي قدم مفهوم **"النموذج المعرفي"** كاطار لتفسير تقدم العلم وتطوره.

أولا: مفهوم النموذج المعرفي

يرجع الأصل اللغوي لكلمة **"نموذج"** إلى المصطلح اليوناني "**Paradeigma**" ويعني **"مثال الشيء"** وقد وظف مفهومه العام في علم الاجتماع بمعنى نموذج التفكير والمعتقد الذي يفرض

على كل فرد ينتمي إلى جماعة معينة. كما استعمل **أفلاطون** هذا المصطلح على **أنه المثال الأصلي وتعتبر الأشياء صورا له**.[1]

ويرى "**عبد الوهاب المسيرى**" أن كلمة "**نموذج**" هي الترجمة العربية للكلمة الفارسية "**نموذه**"، والنموذج يعني نسخة مُبسَّطة مجردة من البناء وهو يحتوي على العناصر الأساسية للبناء ولكنه يختلف عن الأصل، وقد استُعيرت هذه الكلمة في اللغة العربية وتُستخدَم للإشارة إلى "**النموذج**"، بوصفه أداة تحليلية ونسقا كامنا يدرك الناس من خلاله واقعهم، ويتعاملون معه ويصوغونه.[2] ويعرف "**المسيري**" النموذج بقوله: هو بنية تصويرية، يجردها العقل البشري من كم هائل من العلاقات والتفاصيل والوقائع والأحداث، فيستبعد بعضها لعدم دلالتها (من وجهة نظر صاحب النموذج) ويستبقي البعض الآخر، ثم يرتبها ترتيبا خاصا وينسقها تنسيقا خاصا بحيث تصبح (من وجهة نظره) مترابطة بشكل يماثل العلاقات الموجودة بالفعل بين عناصر الواقع.[3]

لكن يعتبر "**توماس كون**" أول من اعطى لمفهوم "**النموذج المعرفي**" دلالة اصطلاحية حولته من لفظ لغوي إلى مفهوم علمي أخرجه من دائرة القواميس إلى مجال فلسفة العلم.[4] وقبل كون، كانت رؤيتنا للعلم تهيمن عليها الأفكار الفلسفية حول المنهج العلمي. وفقاً لـ"**سامیان**"، فإن افتراض الوضعيين أن التغيير العلمي هو بالضرورة تقدمي وتراكمي ومستمر وخطي. حيث كان يُنظر إلى التقدم العلمي على أنه إضافة حقائق جديدة إلى مخزون الحقائق القديمة. لكن حسب "**كون**" عندما يؤدي اكتشاف الحالات الشاذة بالعلماء إلى التشكيك في النموذج القائم، وهذا بدوره يؤدي إلى **ثورة علمية** أطلق عليها نقلة نوعية. وبعبارة أخرى يجادل "**كون**" بأن العلم لا يتقدم كتراكم خطي للمعرفة الجديدة، ولكنه يخضع لثورات دورية تسمى "**التحولات النموذجية**".[5]

هذا وقد وصف "**كون**" نفسه **النموذج** بأنه: حزمة موحدة من المعتقدات حول العلم والمعرفة العلمية... بناء مفاهيمي شامل، طريقة خاصة يفهم بها العلماء العالم أو جزء من العالم.[6] أي أن **النموذج المعرفي** حسب "**كون**" يتكون من مجموعة متآلفة ومنسجمة من

1- ليندة صياد، **النموذج باعتباره منهجا في التحليل عند عبد الوهاب المسيري**. مجلة الكلمة الالكترونية، العدد 64، المملكة المتحدة، 2012 الرابط الالكتروني: http://www.alkalimah.net/Articles/Read/4684

2- أحمد إبراهيم خضر، **النظرية والنموذج**، شبكة الالوكة الالكترونية، تاريخ النشر 2013/06/01، تاريخ التصفح 2021/03/24، الرابط الإلكتروني: https://www.alukah.net/web/khedr/0/55385/

3- ليندة صياد، المرجع السابق.

4- محمد ناصر عارف، **ابستمولوجيا السياسة المقارنة: النموذج المعرفي، النظرية، المنهج**. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، 2002، ص 57.

5-Turkan Firinci Orman, **"Paradigm" as a Central Concept in Thomas Kuhn's Thought**. International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 6 (10), October 2016, p 48.

6-Margaret M. Plack, **Human Nature and Research Paradigms: Theory Meets Physical Therapy Practice**. The Qualitative Report, Vol 10, Number 2 June 2005, p 254

المعتقدات والقيم والنظريات والقوانين والادوات والتكتيكات والتطبيقات، يشترك فيها أعضاء مجتمع علمي معين، وتمثل تقليدا بحثيا كبيرا، أو طريقة في التفكير والممارسة، ومرشدا أو دليلا يقود الباحثين في حقل علمي ما.[1]

ووفقا لـ"**كابلان أبرهام**" **النموذج** هو: أي نظام (أ) هو بمثابة نموذج للنظام (ب)، إذا كانت عناصر (أ) تساعد في فهم (ب) بدون اللجوء إلى ملاحظة أي علاقة سببية مباشرة أو غير مباشرة بين (أ) و(ب). [2] ويعتقد كل من "**جوبا**" و"**لينكولن**" أن **النموذج** هو: مجموعة من المعتقدات الأساسية التي تمثل وجهة نظر عالمية، وتحدد طبيعة العالم ومكان الفرد فيه وتوجه العمل. أي أن **النموذج** حسب "**جوبا**" و"**لينكولن**" يحتوي على افتراضات المحقق، ليس فقط حول الطريقة التي يجب أن يتم بها إجراء التحقيق **(أي المنهجية)**، ولكن أيضًا في كيفية تعريف المحقق للحقيقة والواقع **(أي علم الوجود)** وكيف يتوصل المحقق إلى معرفة الحقيقة أو الحقيقة **(أي نظرية المعرفة)**. وفي الآونة الأخيرة، أضاف "**لينكولن**" و"**جوبا**" **علم الأكسيولوجيا**، أو القيم التي تقوم عليها الأخلاق والجماليات والدين، ويقترحون أن الإجابات على الأسئلة المتعلقة بهذه العناصر الأربعة توفر إطارًا تفسيريًا يوجه عملية البحث بأكملها بما في ذلك الاستراتيجيات والأساليب والتحليل.[3]

أما "**هابرماس**" فيعني بـ "**النموذج المعرفي**" أنه: صورة عقلية للعالم تشكل ما يمكن تسميته "**خريطة معرفية**"، ينظر الإنسان من خلالها للواقع. والنموذج لا يوجد جاهزًا بل هو نتيجة عملية تجريد عقلية مركبة (**تفكيك وتركيب**) إذ يقوم العقل بجمع بعض السمات من الواقع فيستبعد بعضها ويبقى البعض الآخر، ثم يقوم بترتيبها بحسب أهميتها ويركبها، بل أحيانا يضخمها بطريقة تجعل العلاقات تشكل ما يتصوره العلاقات الجوهرية في الواقع وتسمى هذه النماذج "**نماذج إدراكية**"، لأن الإنسان يدرك الواقع من خلالها، وتسمى أيضا "**نماذج معرفية**"، أي أنها عادة ما تحتوى على بعد معرفي (**كلي ونهائي**). والنماذج (أو الخرائط) الإدراكية والمعرفية تولد إدراكا مختلفا من شخص لآخر ومن حضارة لأخرى لنفس الظاهرة.[4]

كما عرف **النموذج المعرفي** أنه: نسق من العلم تم إدراكه بتفكير وتدبير، وبشكل متناسق، ومؤتلف لغايات ووجهات محددة. إذا **النموذج المعرفي** عملية إدراكية مقصودة قوامها

1- محمد ناصر عارف، مرجع سابق، ص 58.

2- طيفور بلخضر، **أبعاد التموجات الابستمولوجية على دينامية البناء والتفكك المعرفي في حقل السياسة المقارنة**. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة سعيدة، الجزائر، 2013/2012، ص 63.

3- Margaret M. Plack, Op.Cit, p 224.

4- حسين علي، **نقد هابرماس للنموذج الوضعي في المعرفة**. جريدة البوابة، تاريخ النشر 2019/01/02، تاريخ التصفح 2021/03/24 الرابط الالكتروني: https://www.albawabhnews.com/3433124

الإمعان في التفكر والتدبر، سواء فيما هو مرتبط مباشرة بالقائم بهذه العملية، وهو الإنسان، أو فيما هو خارجه من كون ووجود وحياة، ولهذه العملية مجالا تنطلق منه، ومجالا تتحرك فيه، وكلاهما مهمان في تحديد مدى الإدراك ونطاقه وأدواته، وغاياته ووجهاته.[1]

ويعتبر **النموذج** أيضا أنه: عبارة عن صورة نظرية ومبسطة لما هو موجود في عالم الواقع أي أنه: عبارة عن بناء مشابه للواقع. كما انه: أداة التمثيل للواقع وإدراكه في بعض جوانبه الاكثر مغزى وأهمية، وهو مركب ذهني من مفاهيم معينة، يقوم على مجموعة من العلاقات الارتكازية، وهذه العلاقة بنائية، بمعنى أنها تعنى بالتغير في آن واحد لعناصر النموذج، بحيث يؤدي التغير في أحد عناصره إلى التغير تلقائيا في بقية العناصر بحكم الارتباط، دون أن يعني ذلك وجود علاقة سببية بين هذه العناصر، وغالبا ما يمكن التعبير عن هذه العلاقات بصورة رياضية، والنموذج كأداة للإدراك العلمي يجب أن يتسم بالوضوح المفاهيمي.[2]

وقد حدد كل من **"هولت"** و**"ريتشاردسون"** خمسة (05) عناصر للنموذج المعرفي عند **"توماس كون"** وهي:[3]

1. **العنصر المفاهيمي:** وهو منظومة المفاهيم التي تستخدم في صياغة الفروض النظرية بصورة مباشرة او غير مباشرة والتي تحدد بؤرة البحث الامبريقي. وعلى الرغم من ضرورة كون هذه المفاهيم الأساسية ذات أساس امبريقي، غير انه لا يوجد **"تكنيك"** محدد لاشتقاقها امبريقيا وتحديد معناها، حيث يتم اختبارها وصياغتها وتحديد مضامينها بصورة تحكمية.
2. **العنصر النظري**: يمثل مجموعة الفروض المترابطة في بناء منطقي يعطي كل مفردة فيه وضعها سواء كانت حقيقة بديهية او نظرية وعلى عكس العنصر المفاهيمي نجد العنصر النظري للنموذج المعرفي يمكن أن يكون موضعا للتدقيق والمراجعة، حيث إنه قد يكون صحيحا وقد يكون خطأ.
3. **قواعد التفسير:** وهي التي يمكن ان تصف الظاهرة التي تتم ملاحظتها وما هي الشواهد التي يمكن ان يتحدد بناء عليها خطا او صحة تنبؤات النظرية ؟.
4. **عنصر تحديد الإشكالات والمعضلات الأجدر بالتناول:** حيث يشكل هذا العنصر القاعدة التي يقوم عليها أعضاء المجتمع العلمي المتبني للنموذج بتحديد المشاكل البحثية التي تستحق الدراسة والتي سوف تهم في تطوير النموذج وتدقيق نظرياته، على المستوى الواقعي الامبريقي أو المستوى النظري. ذلك من خلال اختبار فروض النموذج

1- عصام عبد الشافي، **نحو نموذج معرفي في العلاقات الدولية**. المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 21 مارس 2016، ص 1.
2- محمد شلبي، مرجع سابق، ص ص15-16.
3- محمد ناصر عارف، مرجع سابق، ص ص 63-65.

وتنبؤاته عمليا، ومن ناحية اخرى تختبر الاشكاليات البحثية قدرة النظرية على التنبؤ بحقائق ذات أهمية وتختبر النظرية ذاتها باحتكاكها بالتجربة ومن ثم تسهم في اعادة صياغتها وتطويرها على المستوى التنظيري.

5. **عنصر التحكم التكويني:** يرى "**كون**" أن هذا العنصر لا يزال غامضا، ولذلك فضل استخدام هذه الصياغة الفضفاضة. ويقصد به ذلك المكون من عناصر النموذج المعرفي، الذي يستطيع القيام بتحديد ماهية وشكل العناصر الأخرى المفاهيمية والنظرية، والمحددات التي توضح الإشكالات البحثية الهامة التي تستحق التناول وتساعد على فهم النموذج وتطويره، كما يحدد ما ستكون عليه القوانين التي ينبغي الوصول إليها، أي أنه عنصر الضبط في النموذج المعرفي.

وكل نموذج يتكون أبستمولوجيا من ثلاثة روافد هي:[1]

1. **البعد التركيبي:** يتكون البعد التركيبي للنموذج من ثوابت ومتغيرات وعلاقات (علاقة حد أو علاقة إحصائية أو علاقة سببية أو علاقة اشتراط أو علاقة تبعية ...إلخ). ويقتضي النموذج أن يكون **متماسكا** (ألا يتضمن مبرهنات متناقضة)، و**تاما** (ألا يتضمن قضايا لا تقبل البرهنة أو الدحض) و**مستقلا** (ألا يتضمن مصادرات تحتاج أن نستنبطها من مصادرات أخرى)، و**قطعيا** (ألا يتضمن مسلكا برهانيا يسمح بالحكم على قضية ما بالصواب أو الخطأ)، و**مشبعا** (ألا يحتاج إلى استخدام مصادر أولية من خارج النسق). ويقوم النموذج في بعد التركيبي على مبدأ الثبات داخل تغير الاحداثيات والوحدات.
2. **البعد الدلالي:** حيث يشترط أن يمتاز ببعد دلالي في علاقته بالنسق الذي يمثله وفق علاقة تفاعلية تأخذ بعين الاعتبار المسافة التي تصل بينهما بهدف جعل النموذج أكثر فأكثر ملاءمة. وكذلك في علاقته بمجال صلاحيته التي تحدد في علاقته بالملاحظ الذي يقر بصلاحية النموذج، وفي علاقته بفئة الانساق التي يكون صالحا في اطارها وفي علاقته بمجال صلاحيته زمانيا ومكانيا. فضلا عن علاقته بالواقع التي تحتمل أن يكون النموذج وسيطا بين حقل نظري يمثل تأويلا له، وحقل تجريبي يمثل تأليفا له. وقد تحدد طبيعة النموذج بحسب نوعية العلاقة التي له بالمرجع الذي يحيل عليه والذي يعبر عن بنيته وكيفية اشتغاله، فيكون تبعا لذلك إما شاملا أو جزئيا أو مغلقا أو مفتوحا. واما علاقته بخاصيته الدلالية يحددها "**فاليزار**" في الصلاحية النظرية والصلاحية التجريبية، والثراء والقابلية للدحض والمرونة والبساطة.

1- عبد الرحمان محمد طعمه، **الابستمولوجيا التكوينية للعلوم مقارنة بينية للنموذج اللساني المعاصر.** مرجع سابق، ص ص 36-39.

3. **البعد التداولي:** يمكن أن نتبين ذلك من خلال المستويات التالية:

- من جهة أهداف النموذج بما هو تمثيل لكيفية اشتغال نسق ما بغرض معرفته والتحكم فيه.
- من جهة العلاقة بين منتجي النماذج ومستعمليها والفاعلين في النسق، على اعتبار ان المعرفة التي تقود النموذج هي معرفة موجهة نحو الفعل وأن الحقيقة ذاتها لا تعدو أن تكون سوى الفعل عينه.
- من جهة تأثير النموذج في الفرد أو المجموعة على مستوى التمثلات والتصورات والافعال، وتأثيره في الواقع وما يمكن أن يتحمله النموذج ذاته من تعديلات وفق ما تسمح به القيم الاجتماعية والوسائل التقنية المتاحة.
- من جهة معاييره التداولية، حيث يشترط في النموذج ان يكون ذا اداء ثابت وإيجابي، وبسيطا، ومرنا، وقابلا للتوظيف.

ثانيا: النماذج المعرفية الابستمولوجية

يشير المدلول الاصطلاحي للمعرفة إلى الاجراءات الذهنية التي تدور حول عملية المعرفة والتي عرفت على طول تاريخ الفكر الانساني عدة أشكال لهذه الاجراءات، وكان ذلك نتيجة التعدد على مقتضى الموقف الذي يتخذه المفكرين من القضايا الاساسية لعملية المعرفة ولذا كان من الطبيعي أن تتعدد النماذج المعرفية.

1. **النموذج المعرفي المثالي:**

يعبر النموذج المثالي عن الاتجاه الفلسفي الذي يرى أن الوجود كله يرجع إلى الفكر وأن الاشياء الطبيعية لا يمكن أن يكون لها وجود بمعزل عن ذهن يعينها. وكان المذهب المثالي الاكثر شيوعا في الحضارة الغربية لارتباطه بالسلطة، واتصاله بالمسيحية، واقترابه من العقلية الغربية، واعتباره من التراث الارستقراطي في الفلسفة.[1] حيث يرى أصحاب هذا النموذج المثالي أن الموضوعات أو الاشياء ليست سوى انطباعات حسية وأفكار لا يمكن أن تتحقق في الوجود إلا على نحو ما، أي باعتبارها تمثلات ذهنية. والاشياء ليست موجودة بذاتها وجودا مستقلا عن القوة الناطقة، أي القدرة التي تدركها، بل إن وجودها مستفاد من هذه القوة ذاتها.[2]

والمثالية **"Idealism"** مأخوذة من "**المثال**" وتعني في اللغة الإغريقية "**الصورة**" أو "**الفكرة**" ويعرفها "**لالاند**" في معجمه الفلسفي بأنها: الاتجاه الفلسفي الذي يرجع كل وجود

1- عادل السكري، مرجع سابق، ص 58.

2- عثمان أمين، **رواد المثالية في الفلسفة الغربية**. دار المعارف، الاسكندرية، 1967، ص ص 6-7.

إلى الفكر بالمعنى الأعم لهذه الكلمة. وبمعنى آخر هي المذهب الذي يقول أن الأشياء الواقعية ليست شيئاً آخر غير أفكارنا نحن، وأنه ليس هناك حقيقة إلا ذواتنا المفكرة أما وجود الأشياء فقائم في أن تكون مدركة عن طريق هذه الذوات ولا حقيقة لها وراء ذلك.[1]

ويقوم هذا النموذج المثالي في المعرفة على اساس أننا إذا أردنا أن نعرف الواقع أكثر ونفهم طبيعته أوضح، ونتبصر حقيقته أعمق، فلن يكون ذلك بالبحث في العلوم الفيزيائية بما فيها من اهتمام بالمادة والحركة والقوة، وإنما يكون بالاتجاه نحو الفكر والعقل، والالتزام بكل القيم الروحية لدى الجنس البشري. فالصورة التي يقدمها لنا العلم الطبيعي عن العالم ليست صورة كاملة وإنما هي صورة ناقصة ومشوهة لطبيعة الاشياء، لأنها تحذف القيم وتتجاهل الشخصية، وتتجنب الذات التي تعد شرطا لكل معرفة، وأصلا لكل قيمة ومصدرا لكل وجود.[2] فالعلم، لا يملك أن يتجنب تقديم صورة مشوهة لطبيعة الاشياء ما دام يتجاهل أهم عنصر في المعرفة أو التجربة ألا وهو الذهن أو الانا المجرب. ذلك لان كل ادراك أو معرفة يقتضي ذاتا عارفة، غير أن العلم يتجاهل هذه الحقيقة، والمذهب الطبيعي أهميتها القصوى. أما المثالية فترى أن هذه الذات العارفة المجربة هي مصدر كل معنى وقيمة بل مصدر كل وجود، ومن هنا فكل تصور أو رؤية للعلم لا تتخذ من الذهن او الذات العارفة دعامة رئيسية ينبغي بالضرورة أن يقدم صورة ناقصة عن الحقيقة وإن لم تكن خاطئة.[3] وللمثالية مجموعة من المبادئ الاساسية هي:[4]

أ -النظر إلى العالم نظرة ازدواجية، فهناك عالم الأفكار (المثل) وهو العالم الحقيقي والعالم الآخر عالم المادة وهو عالم شكلي، وأن الحقيقة النهائية موجودة في عالم الأفكار وهي ليست من صنع الفرد أو المجتمع لأنها مطلقة وشاملة ويمكن للعقل معرفتها عن طريق الإلهام أو الحدس، وليس عن طريق الطرائق العلمية، أو الوصول إليها بواسطة العقل المطلق، وأن هذه الحقيقة ذات طبيعة عقلية أو ذهنية أو روحية وهي المعرفة الحقيقية، لذا تنظر إلى الإنسان نظرة ازدواجية فهو مكون من عقل أو روح وجسم، وترتكز على الروح أو العقل وتهمل الجسم.

ب - تنظر إلى الكون المادي من خلال الذات العارفة وتعلق وجوده على وجود العقل الذي يدركه، وأن الأشياء المادية هي مصدر الفساد وأصل المعرفة الظنية.

1- مريم محمد الشهري، **الفلسفة المثالية روادها وتطبيقاتها التربوية**. مفاهيم، تاريخ النشر 2019/07/01، تاريخ التصفح 2021/03/24، على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/3d9hvtr

2- عادل السكري، مرجع سابق، ص 59.

3- هنتر ميد (تر: فؤاد زكريا)، **الفلسفة أنواعها ومشكلاتها**. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1975، ص 58.

4- مريم محمد الشهري، مرجع سابق.

ج - تؤمن بأن الوجود لاحق على الماهية، بمعنى أن جوهر الإنسان (ماهيته) الذي يعبر عن خصائصه الذاتية التي تميزه عن غيره من الكائنات تسبق وجوده الفعلي.

د - تفسر نشوء الأفكار من تلقاء نفسها مستقلة عن الواقع، فمفهوم الأشياء يوجد مستقلا عنها.

ه - تعتبر أن العقل البشري جزء من العقلي الكلي الشامل المتغلغل في الكون، والمعرفة الحقيقية هي من نتاج هذا العقل والحقيقة كامنة في أفكار العقل فالمعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية.

و - القيم ثابتة لا تتغير، ويتوصل إليها العلماء والعظماء عن طريق الإيحاء ولا يجوز الشك فيها، وصالحة لكل مكان وزمان. وأهم القيم في نظرها هي القيم المطلقة وهي: الحق المطلق والخير المطلق والجمال المطلق، وهي موجودة قبل وجود الإنسان وجزء من تركيب الكون، لذا يجب أن تقوم سياسة المدرسة على مبادئ راسخة ثابتة.

ز - تبحث الفلسفة المثالية في أمور الحياة والكون، فتكشف ثغرات وفجوات تحاول سدها بمنهج العلم فتفشل، ومن ثم تلجأ للعقل وحده تسأله عن الحل فيدلها على أفكار خارج الطبيعة.

ويمكن تلخيص آراء المثالية حول المعرفة بالقول أن المعرفة لدى المثاليين بديهية وفطرية فالإنسان مولود وفي عقله مقولات أساسية أو أفكار موروثه لا تحتاج إلى تجربة أو حواس للتأكد من صحتها. لذا فالمعرفة الحقيقية هي نتاج العقل وحده لأن العقل بحكم طبيعته يحول فوضى المادة إلى تأمل الترتيب والوضوح الذي تتسم به النماذج الأصلية النقية، والحقيقة تكمن في أفكار العقل وليس في العالم الفيزيائي.

فالمعرفة عند المثاليين مستقلة عن الخبرات الحسية ولا تستمد منها، حيث يؤكد **"أفلاطون"** على أن المعرفة المكتسبة عن طريق الحواس هي معرفة غير أكيدة. على اعتبار أن الحواس تخطئ ولا تدرك الحقائق إدراكا تاما. ويرى الفيلسوف **"هيجل"** أن المعرفة تكون صحيحة إلى الحد الذي تشكل فيه نظاما، وكلما كان هذا النظام أكثر شمولا كانت الأفكار الذي يتضمنها أكثر اتساقا. فالمعرفة ليست مجزأة بل موحدة طالما أن الحقيقة التي تعكسها المعرفة هي ذاتها كل واحد، وتسمى **"نظرية الترابط المنطقي للحقيقة"** كما يؤكد المثاليون أن المعرفة ثابتة لا تتغير على الرغم من تغير الظروف الاجتماعية والثقافية، والمعرفة

أيضاً يقينية لا تقبل الشك لأن مصدرها العقل ويرون أن المعرفة عامة بين جميع البشر.[1] وللنموذج المثالي بصور شتى من اهمها:[2]

أ - المثالية المفارقة عند أفلاطون: حيث يقوم هذا النوع من المثالية على أساس التقابل بين المظهر والحقيقة، التغير والثبات، الحواس والعقل، الاشياء المادية والمثل المفارقة للمادة، إذ يميز "**أفلاطون**" بين نوعين من المعرفة: **المعرفة الظنية**: وهي المعرفة بعالم الاشياء المادية التي تأتي إلينا عن طريق الحواس وتتصف بالتغير وتتعلق بالمظهر. و**المعرفة اليقينية:** وهي معرفة عالم المثل المفارق للمادة وتأتي إلينا عن طريق العقل وتتميز بالثبات وترتبط بالحقيقة.

فالحقيقة عند "**افلاطون**" هي المثل العقلية المفارقة للأشياء المادية. والاشياء المادية ما هي إلا تجسيدا للحقيقة، وانعكاسا للعقل ومحاكاة للمثل التي تعبر عن الطبيعة الحقيقية للأشياء، وتمثل الصورة العقلية للوجود، وتشكل النظام المثالي.

ب -المثالية الذاتية عند باركلي: الذي يعتقد أنه لا يمكن اعتبار العالم الموضوعي مستقلا عن نشاط الانسان الادراكي وعن وسائله في الادراك. أي أن وجود الاشياء لا يكون إلا بإدراكها. فهي تمثل موضوعات تجربتنا، ولا توجد إلا بوصفها ادراكات وكل هذه الادراكات ما هي إلا تجارب ذهنية لا توجد إلا بوجود الاشخاص المدركين. وعبر عن ذلك "**باركلي**" بقوله: **وجود الشيء هو كونه مدركا.** فكل ما يمكننا أن نعرفه ونتحدث عنه حقا هو مضامين ذهنية، وكل شيء يمكن معرفته لا بد أن يكون في ذهن من الاذهان.

ج - المثالية النقدية عند كانط: وهي ترى أنه من الضروري فحص العقل ومعرفة حدوده وتحديد قدراته قبل الوثوق به والاعتماد علية واستخدامه في تحصيل المعرفة. وتقوم فكرة "كانط" المثالية على محاولة التوفيق او الجمع بين صورة المعرفة التي يقدمها العقل ومادة المعرفة التي تقدمها التجربة، والتأليف بين التصورات العقلية التي تنظم التجربة والادراكات الحسية التي تقدم المادة الخام والتي تنظم وفقا لتصورات العقل.

وبالرغم من أن "**كانط**" يرى ان المعرفة لا تقوم إلا في اطار التجربة الحسية إلا أنه يرفضها كمصدر للمعرفة، لأنها تقدم لنا مادة دون تشكيل او نظام، أما صورتها فهي من فعل العقل الذي يفرض تصوراته ومبادئه ومقولاته على التجربة. فهي تنتظم وفقا لقوانين العقل وتفسر على اساس المفاهيم العقلية. بمعنى ان "**كانط**" يجعل العالم كله مرتبط بالذات وخاضعا لقوانين العقل ويدور في فلكه.

1- المرجع السابق.

2- عادل السكري، مرجع سابق، ص ص 59-63.

د - المثالية المطلقة عند هيجل: وهو يرى أن المصدر الاول للوجود ليس هو العقل الانساني الشخصي وإنما هو العقل الكلي او الروح المطلقة. حيث دافع في كتاباته عن وجود حقيقة خارجة عن تجارب الإنسان، وأن كل ما يفعله البشر ما هو إلا نتاج لنشاط العقل المطلق الذي يعتمد عليه عالم البشر الحسي، وهو لا يعتقد بوجود حقيقة خارج أو فوق العقل الإنساني، فكل معرفة هي معرفة إنسانية. لذا آمن هيجل بالتطور الجدلي للأفكار، وان كل فكرة تبنى على فكره أخرى أقدم منها، ويعتبر الفلسفة هي العلم الأكثر سموا للعقل فهي مرآة روح العالم. وجاءت كتاباته كرد فعل ضد المثالية الذاتية والتي تؤمن بوجود عقل مطلق في الطبيعة،[1]

ويقول **"هيجل"**: أنه باستطاعة الإنسان أن يعرف بواسطة عقله بدون تدخل الحواس، والعقل نوعان، **عقل عملي** يعالج الأشياء الموضوعية ذات الوجود المحسوس والثاني **عقل مجرد** يعالج الأفكار التي تتجاوز عالم المحسوسات، لكن وجودها فعلي مثل المدركات الحسية. ويقول: إن كل شيء هو نقيض نفسه... وطبيعة العقل هي المصالحة بين الأضداد، وهنا تكمن وحدة عميقة محركة وراء الخلاف السطحي الذي يتسبب فيه قصور حواسنا.[2]

وما يمكن قوله أن أصحاب النموذج المثالي على أولوية الوعي قبل المادة أي اعطاء الاولوية للمبادئ الاخلاقية القيمية قبل الاجراءات والاعتبارات العملية أو التدبيرية، فالنموذج المثالي يعد بمثابة حقل معياري، فهو نوع من الفلسفة الاخلاقية التي تهتم بالغايات المطلقة للحياة الانسانية وكمذهب فكري سياسي يبحث فيما يجب أن يكون عليه المجتمع. في محاولة لرسم نموذج مثالي للعالم خال من كل انواع التناقض.

2. النموذج المعرفي الارشادي (القياسي)

يقوم هذا النموذج على فكرة أساسية مفادها أن كل الظواهر أو الاشياء يمكن الحكم عليها من خلال عملية القياس، أو من خلال ما يسمى النموذج الارشادي الذي يساعد الباحثين في مجال المعرفة والعلم على الفهم والتفسير والتحليل والتنبؤ. فهو يعكس مجموعة من المعتقدات والقضايا والمفاهيم والنظريات... التي تلقى اتفاق أو رواجا داخل مجتمع علمي ما، حيث تعتمد كنموذج معرفي يسترشد به داخل مجتمع البحث العلمي.

والنموذج المعرفي الارشادي يقصد به **"توماس كون"** ذلك الاطار الفكري أو تلك النظريات المعتمدة كنموذج لدى مجتمع من الباحث العلمي في عصر بذاته علاوة على طرق البحث المميزة لتحديد وحل المشكلات العلمية واساليب فهم الوقائع التجريبية.[3] ويرى **"كون"**

1- مريم محمد الشهري، مرجع سابق.
2- يوسف جحيش، مرجع سابق، ص 44.
3- يوسف جحيش، مرجع سابق، ص 44.

أنه يمكن التمييز في التقدم العلمي بين العلم العادي وبين مراحل الثورية في التقدم لذا يؤكد **"كون"** على ان تقدم العلم العادي لا يكون إلا في اطار النموذج الارشادي القياسي للعلم، والذي يقبله المجتمع العلمي بوصفه بناء عالمنا اليوم، فهو يدل على الانجازات العلمية المقبولة بصفة عامة والتي تزود جمهور المشتغلين بالعلم بأنماط المشاكل وحلولها.[1] وقد استعمل **"كون"** مفهوم المستويات المختلفة العمومية للتمييز بين النماذج المعرفية الارشادية القياسية، حيث ميز بين النماذج القياسية الميتافيزيقية (النظرة العامة) وبين النماذج القياسية (السوسيولوجية) كمجموعة العادات العلمية، وبين النموذج القياسي المصطنع أو المشيد لحل المشاكل العلمية.[2]

والنموذج الارشادي يعد بمثابة النظرية العامة التي يلتزم بها المجتمع العلمي في مرحلة ما وبلوغ النظرية مرتبة النموذج الارشادي يعني انها أفضل من كل النظريات منافساتها، بمعنى وجب التسليم بها وبكل مسلماتها ومناهجها ومفاهيمها العلمية وخلفياتها الميتافيزيقية. حيث تعد النظرية بكل هذه الابعاد بمنزلة النموذج الارشادي الذي يحدد مدلول الوقائع التجريبية من ناحية، ويطرح معايير الاختبار والتقويم والتنقيح، والتعديل إذا لزم الامر، والاكثر فاعلية في ذلك ان هذا النموذج الارشادي يطرح المشاكل التي يجب دراستها وانماط الحلول المطلوبة. ولا بد للنموذج الارشادي أن يثير مشكلات بحثية باستمرار وإلا تحول إلى برنامج بحث عادي بل يصبح مجرد تقنية خاصة بمهنة معينة.[3]

لذا ينظر للنموذج المعرفي باعتباره انجاز علمي بواسطة مجتمع علمي له خصوصيات ذاتية، (أو كما يطلق عنها **"كون"** أيديولوجيا المجتمع العلمي) تنطلق منها فكرة انشاء أو بناء نموذج معرفي إرشادي يعكس التقاليد المتجانسة للبحث العليمي، كما انه رؤية عامة للنظر إلى العالم.[4] ولا يتألف النموذج الإرشادي من نظرية واحدة، بل من مجموعة من النظريات المتحدة مع بعضها لشرح العالم. إن المنظور الفريد للنموذج الإرشادي يثير أنواعا محددة من المشاكل التي تحتاج إلى حل، كما أنه يحدد أنماط الأساليب الممكن استخدامها لحل تلك المشاكل. ويُؤَمِن النموذج الإرشادي الاتجاه حسب أي من الأسئلة العلمية يجب أن تسأل، وأي من الحقائق العلمية تتعلق بإجابة تلك الأسئلة، وأي من الأساليب يمكن أن

1- يمنى طريف الخولي، **مشكلة العلوم الانسانية تقنينها وامكانية حلها**. ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص 31.
2- المرجع السابق، ص 32.
3- يمنى طريف الخولي، **فلسفة العلم في القرن العشرين: الاصول، الحصاد، الافاق المستقبلية**. سلسلة عالم المعرفة، العدد 264، المركز الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ديسمبر 2000، ص 401.
4- طيفور بلخضر، مرجع سابق، ص 66.

تستخدم لدراسة تلك الحقائق، وكيف ينبغي تفسير تلك الحقائق. ولهذا، يعد كل نموذج إرشادي نموذجا ذاتي الاتجاه لتقصي الحقيقة وتحديدها.[1]

وما يمكن قوله ان النموذج الارشادي هو ذلك النمط المقبول، ويعد بمثابة الاصل الذي نقيس وفقه الظواهر ابتغاء تفسيرها، ويقتدى به في حل المشكلات العلمية. كما أنه يمثل المخطط الذي تلتزم به الجماعة العلمية ويؤسس للنشاط العلمي ويحدد الابحاث المسموحة. وهو باختصار القاسم المشترك بين اعضاء الجماعة أو المجتمع العلمي. لكن ما يجب التنبيه إليه أنه لا يوجد نموذج معرفي يمكنه حل كل المشكلات المعرفية. وهو ما يعني أن يحل نموذج ارشادي جديد مكان نموذج ارشادي قديم، وذلك بناء على أن المجتمعات عبارة عن أنظمة تطورية، بمعنى أن التفاعل الاجتماعي يمتلك قدرة على الانتظام والتطور الاجتماعي من ناحية، ومن اخرى أن السلوك والتفاعل الاجتماعي ما هو إلا انعكاسا لمبدأ الفردية، لهذا يعرف بالظروف المحيطة به.

3. النموذج المعرفي المنظوراتي (النسبي)

يرجع ظهور **النموذج النسبي** إلى القرن 19م، ويطلق عليه عدد التسميات منها **الذاتية** "**Subjectivism**" و**الذرائعية** "**Instrumentalism**"، و**المنظوراتية** "**Perspectivism**" و**النسبية** "**Relativism**"، و**التاريخية** "**Historicism**". والتي ترعرعت داخل الفكر الفلسفي الالماني حيث تبنى مقولات النموذج النسبي على فكرتين أساسيتين: تتمثل **الاولى** في أن المعرفة الانسانية هي معرفة نسبية محكومة باطار زماني وآخر مكاني. أما **الثانية**، في أن الفكر الانساني يظل مجرد افتراضات غير مبرهن عليها، وأن كل حقيقة معرفية تختلف عن الاخرى.[2] والمقصود بنسبية المعرفة أن المعرفة الانسانية بسبة بين الذات العارفة والموضوع المعروف، وان العقل الانساني لا يحيط بكل شيء وإذا أحاط ببعض جوانب الاشياء صبها في قوالبه الخاصة.[3] لذلك فإن كل الاحكام المختلفة للنسبية تعتمد حسب "**سوزان هاك**" على تجاور معيارين للاختيار، يتعلقان بما هو **نسبي** (المعنى المرجعي، الحقيقة، أشكال الأنطولوجيا الواقع، المعايير المعرفية، القيم الأخلاقية، إلخ). والسياق الذي يتم من خلاله تنفيذ النسبية (اللغة، المخطط المفاهيمي، النظرية، طبيعة العالم، الثقافة، إلخ).[4]

ويؤكد **النموذج المعرفي المنظوراتي** على قبول المعرفة والتبريرات المتعلقة بها كتفسيرات نسبية، وذلك استنادا إلى أطروحة مفادها أن المعايير المعرفية التي تحدد ما يعتبر معرفة، أو ما

1- **لماذا تحدث الثورات العلمية؟** تاريخ التصفح 2021/03/25، على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/3cAT1dp
2- طيفور بلخضر، مرجع سابق، ص 127.
3- جميل صليبا، مرجع سابق، ص 466.
4- Vittorio Villa, **Relativism: a Conceptual Analysis**. Journal of the Humanities and Social Sciences, Eidos nº13, Fundación Universidad del Norte, Colombia 2010, p175.

إذا كان الاعتقاد منطقيا، أو مبررا، وما إلى ذلك تختلف، كما تعتمد على الأطر المفاهيمية أو الثقافية المحلية، أي انها تستند إلى معايير عملية محلية في التبرير المعرفي، فالقواعد المعمول بها في سياق معين توفر تبريرا للمعتقدات التي تشكلت في هذا السياق،[1] لذا ينظر إليها انها تفتقر إلى خاصية العالمية. هذا ويعتمد **مبدأ النسبية** المعرفية على **الافتراضات** الرئيسية الثلاثة الاتية:[2]

- التبرير المعرفي هو نسبي الإطار، ما يثير التساؤل حول إمكانية الموضوعية ذاتها حول التبرير المتعلق بالنظام المعرفي.
- مبدأ الصلاحية المتساوية، أي أن هناك العديد من الأنظمة المعرفية البديلة، حتى وإن كانت غير متوافقة أو مختلفة الرؤى والتبرير أو التفسير. ومع ذلك فهي صالحة وفقا لمبدأ الانظمة المعرفية المتنوعة.
- لا يمكننا أن نثبت بطريقة غير دائرية أن نظامنا المعرفي متفوق على أي نظام آخر. للحصول على نسخة واحدة من هذا النهج للنسبية المعرفية. لأنه لا توجد حقائق بحكمها يكون أحد هذه الأنظمة أكثر صحة من أي نظام آخر (التعددية المعرفية).[3]

وترجع النسبية إلى إي مذهب يتمسك بمبدأ أن المفاهيم والتصورات والرؤى تعتبر نسبية بشروط وأنها غير عالمية التطبيق، لأن المعرفة في كلياتها مستحيلة الاستكشاف، وعلى غرار الفهم التقليدي للبحث العلمي والفلسفي الذي ان الحقيقة تمثل التصور النهائي والمحدد حول طبيعة الكل الذي يعتبر الانسان جزءا منه. دحضت فكرة النسبية المعرفية أو كما تسمى المعرفة المتعددة، المفهوم التقليدي للبحث والحقيقة، حيث أعطى "**فرديريك نيتشه**" دفعة قوية لفكرة النسبية بقوله: أن الحقبة الحديثة لا تتميز بالنهائية أو المطلق في نظرتها حول الإنسان أو العالم.[4] وقد تبنى هذه الرؤية مذاهب عدة كالبرغماتية، والانثروبولوجية، وبعض النظريات المعيارية والاجتماعية وانصار ما بعد الحداثة، ومدرسة ما بعد السلوكية، في حقل السياسة المقارنة التي تبنت الاسس التي تتحدى المقولات الكبرى للوضعية التي أودعت مبادئها وركائزها بالنموذج السلوكي. وأخذت ما بعد السلوكية بفكرة النسبية للمعرفة حتى تجعل من البحث السياسي قابل للتطبيق الجزئي بعيدا عن كلية التصورات حول الاشكاليات السياسية.

1- J.Adam Carter, **Epistemology and Relativism**. Date seen 31/03/2021, On Line: https://iep.utm.edu/epis-rel/

2- Maria Baghramian and J. Adam Carter**, Relativism**. published 11/09/2015; substantive revision Tue 15/09/2020, OnLine: https://plato.stanford.edu/entries/relativism/#WhaRel

3- J.Adam Carter, Op.Cit.

4- طيفور بلخضر، مرجع سابق، ص 127.

ومن بين المقاربات التي تبنت فكرة النسبية نجد: مقاربة الاقتصاد السياسي مقاربة التبعية، اقتراب الطبقة، الماركسية الجديدة...إلخ. وهي مقاربات تميزت بالبحث في النطاق الضيق، ولم تبحث عن بناء نماذج نظرية كلية لفهم الظواهر السياسية وتفسيرها تفسيرا تجريديا كما هو الحال لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كانت الدراسات السياسية تعني بالتجريد المفاهيمي لوصف الحياة السياسية.[1] كما تختلف فكرة **النسبية عن** بعض الافكار المشابهة بـ:

- تتميز **النسبية** عن **الشك**، الذي لا يعبر عن أي وجهات نظر معرفية بالمعنى الإيجابي. بل وينفي وجهات النظر المعرفية المخالفة، أي عدم إعطاء معرفة حقيقية لكن **النسبية** فهي تعبر دائما عن بعض المواقف بالمعنى الإيجابي، وهي ترى بأنه يمكن التعبير عن المعرفة الحقيقية، على الرغم من أنها نسبية.
- تتميز **النسبية** عن **العدمية** و**الفوضوية**، التي ترى عدم وجود معايير قوية وموضوعية للاختيار بين المعتقدات والنظريات والخيارات التقييمية، بمعنى أنه يمكن استخدام أي معيار، حتى في حالة عدم وجود ما يبررها. لذا لن يكون بالإمكان التمييز بين الاستراتيجيات المعرفية الجيدة والسيئة. وعلى النقيض من ذلك، فإن النسبية تدرك وجود قيود ومعايير توجه الخيارات بشكل حقيقي، وببساطة أن هذه المعايير تنتمي إلى نظام نسقي.
- تتميز **النسبية** بنفس القدر من الوضوح عن **الذاتية (الأخلاقية)** ، أي عن كل المواقف الفوقية الأخلاقية التي تؤكد أن مصدر صحة الأحكام الأخلاقية تكمن في خصائص الباحثين والمفكرين الأخلاقية، والمأخوذة بشكل فردي. لكن يجب القول أن المفاهيم النسبية لا تعني منطقيا أي اختيار للطابع الذاتي، ولكن أيضا من الصعب جدا بناء نسخة ذاتية من النسبية.
- تتميز **النسبية** عن **التعددية (الأخلاقية)**، أي عن المفاهيم الفوقية الأخلاقية التي بموجبها تكون القيم النهائية للأخلاق متعددة، التي لا يمكن اختزالها في قيمة واحدة، كما لا يمكن اختزالها إلى تسلسل هرمي أكسيولوجي مشترك. وفي المقابل يمكن أن يكون النسبي تعدديا من وجهة النظر الفوقية الأخلاقية، كما يمكن أن يكون التعددي نسبيا تماما. فالفرق هو أن التعددي يمكن أن يكون مطلقا، أي يمكنه الاعتقاد بأن القيم التي تنتمي إلى مجالات حيوية مختلفة هي في أي حال

1- المرجع السابق، ص 128.

مطلقة، في حين أن النسبية بالتأكيد لا يمكن أن تكون ذات خاصية مطلقة. أي أنه لا توجد حقائق مطلقة.

المحور الرابع: المدارس الابستمولوجية

لقد أدى الاختلاف بين المفكرين حول نظرية المعرفة على المستوى الإبستمولوجي إلى التضارب بين النظريات والاتجاهات الفكرية حول طبيعة المعرفة الانسانية ومصادرها، والتي يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة مدارس رئيسية وهي المدرسة العقلية، والمدرسة الوضعية والمدرسة البرجماتية.

أولا: المدرسة العقلية (Rationalism)

تبنى المدرسة العقلية أفكارها المعرفية على أساس أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة، ويتفق رواد هذه المدرسة أن العقل قوة فطرية وقاسم مشترك بين جميع الناس، وأن مبادئ العقل صادقة وأولية على كل تجربة. وهي مذهب فلسفي يرى أن كل ما هو مجرد مردود إلى مبادئ عقلية.[1] والعقل في **اللغة** هو الحجر والنهي، وقد سمي بذلك تشبيها بعقل الناقة، لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل كمل يمنع العقال من الشرود. ويطلق العقل على ثلاثة أوجه، يدل **الوجه الأول**: على وقار الانسان وهيئته، ويكون حده أنه هيئة محمودة للإنسان في كلامه واختياره وحركاته وسكناته. أما **الوجه الثاني:** يراد به ما يكسبه الانسان بالتجارب من الاحكام الكلية، فيكون حده إنه معان مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها الاغراض والمصالح. **والوجه الثالث**: يراد به صحة الفطرة الاولى في الانسان فيكون حده إنه قوة تدرك صفات الاشياء من حسنها وقبحها، وكمالها ونقصها.[2]

ويطلق الفلاسفة العقل على عدة معاني منها:[3]

1. أن العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها. وهو مجرد من المادة في ذاته مقارن لها في فعله.
2. كما ان العقل يعني قوة النفس التي يحصل بها تصور المعاني، وتأليف القضايا والأقيسة. والفرق بينه وبين الحس أن العقل يستطيع أن يجرد الصورة عن المادة، وعن لواحق المادة، أما الحس فإنه لا يستطيع ذلك. فالعقل إذا قوة تجريد تنتزع الصور من المادة، وتدرك المعاني الكلية كالجوهر والعرض والعلة والمعلول والغاية والوسيلة والخير والشر...إلخ.
3. كما يقصد به قوة الاصابة في الحكم وهو كذلك قوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة العلمية، وهذه المعرفة العلمية مختلفة عن المعرفة الدينية المستندة إلى الوحي والايمان.

1- مراد وهبة، مرجع سابق، ص 428.
2- جميل صليبا، مرجع سابق، ص 84.
3- المرجع السابق، ص 84، 85، 86، 87، 88، 89.

4. يقصد به أيضا أنه مجموع المبادئ القبلية المنظمة للمعرفة كمبدأ عدم التناقض ومبدأ السببية الغائية، وتتميز هذه المبادئ بضرورتها وكليتها واستقلالها عن التجربة.
5. أن العقل هو الملكة التي يحصل بها للنفس علم مباشر بالحقائق المطلقة.
6. كما يطلق لفظ العقل على مجموع الوظائف النفسية المتعلقة بتحصيل المعرفة كالإدراك والتداعي والذاكرة والتخيل والحكم والاستدلال... إلخ.

لذا ينظر لـ **"العقل"** على أنه هو ذلك المنهج في المعرفة القائم على الحساب والمنطق، أي أنه كل منهج مستعمل لحل المشاكل المطروحة على الفكر الانساني، بدلالة معطيات تميز وضعية ما أو ظاهرة ما. **فالعقل** هو أنماط من التفكير، ودراسات عقلية، وتقنيات ذهنية تختص بها ميادين معينة للتجربة والمعرفة. إنها أشكال مختلفة من الاستدلال والبرهان والتفنيد. وأنماط خاصة لتقصي الوقائع وتدبير الحجج، وانوع متباينة من التمحيص التجريبي. وينقسم العقل إلى نوعين: أحدهما يسمى **"العقل المُؤَلِف"** (المنْشِئْ) الذي يعده "لالاند" الملكة التي يستطيع الانسان بها كل انسان أن يستخرج من ادراك العلاقات مبادئ كلية وضرورية وهي واحدة عند جميع الناس. والأخر يطلق عليه **"العقل المُؤَلَفْ"** (المنْشَأْ) فهو مجموعة المبادئ والقواعد التي نعتمد عليها في استدلالاتنا، وهي تتغير بتغير الزمان والافراد، إلا انها تتجه مع ذلك إلى الوحدة، فكأن العقل المؤَلِفْ هو العاقل، وكأن العقل المؤَلَفْ هو المعقول.[1]

أما **"العقلنة"** فهي اقامة معادلة بين نوع من التناسق المنطقي (الوصفي أو التفسيري) وواقع تجريبي. أما **"العقلانية"** فهي تعني رؤية للعام تؤكد على الاتفاق الكلي بين ما هو عقلي (التناسق) وواقع الكون. فهي تُقْصِي من الواقع كل ما ليس عقليا وكل ما ليس ذا طابع عقلي. كما أنها تعكس أيضا رؤية أخلاقية تؤكد بأن الافعال الانسانية والمجتمعات الانسانية يمكن أن تكون عقلانية، ويجب ان تكون كذلك في مبادئها، وسلوكها وغايتها.

ويقصد بـ **"التبرير العقلاني"** العمل على إنشاء رؤية منسجمة، كلية عن الكون انطلاقا من معطيات جزئية، من نظرة جزئية، أو من مبدأ وحيد. وهكذا فإن رؤية وجه واحد من الاشياء (المردودية، الفعالية)، والتفسير من خلال عامل وحيد، والاعتقاد بأن ما تعاني منه الانسانية راجع إلى علة وحيدة وإلى نوع واحد من العوامل هو مظهر من مظاهر التبرير العقلاني. الذي يمكنه أن يقيم بناء منطقيا ويستنتج منه كل النتائج العملية.[2]

ويذهب أصحاب المدرسة العقلية (العقليون) إلى أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة الحقة التي تتسم بطابع **الضرورة والكلية**، وهاتان الصفتان: **الضرورة والكلية** تكفيان

1- المرجع السابق، ص 89.
2- محمد سبيلا و عبد السلام بن عبد العالي، **العقل والعقلانية**. ط 2، دفاتر فلسفية (نصوص مختارة)، العدد 09، دار توبقال للنشر المغرب 2007، ص ص 7-8.

للدلالة على صدق قضايا المعرفة من حيث أنها قضايا واضحة بذاتها وقبلية، أي سابقة على كل تجربة، بمعنى أنها فطرية لا تستمد من التجربة الحسية.[1] ووفقا لذلك فالمعرفة عندهم غريزية أو متأصلة في الانسان، حيث كان افلاطون يعتقد ان التعلم أو التعليم هي مسألة استرجاع أو تذكر كل ما عرفناه من قبل، أي تلك المفاهيم المتواجدة في عالم المثل باعتبارها جزءا لا يتجزأ من نفوسنا الخالدة. وهكذا يمكننا استخدام هذه القوى العقلية القبلية لتشكيل أفكار جديدة لا نكتسبها بالفطرة. كما ذهب **"ج فودو"** إلى الاعتقاد أن جميع أفكارنا فطرية... لا يمكن اكتسابها عن طريق التعلم. لذلك يميل العقلانيون إلى النظر إلى العقل على انه جهاز خاص بمجال معين، وهو مكون من أنظمة تختلف مبادئها الحاكمة بشكل كلي. ويقول **"ديكارت"**: أننا لم نولد بفكرة اللوحة، ولكن يمكننا اكتساب المعرفة في ضوء قدرتنا الفطرية على ادراك الاشياء فيها.[2] وهذا وفق مفهوم **النور الفطري** واستنادا لقاعدة عدم قبول أي معتقدات معرفية إلا ما يبدو صادقا على نحو **"واضح"** أو **"مميز"** وغير قابلة للشك.[3]

إذ يتساءل **"ديكارت"** عن المعرفة بقوله: ما المعرفة إلا ما قام على **اليقين** فأنت تعرف شيئا إذا تقبلته بوجهه الذي به نتصوره على أنه الحق ... بصرف النظر عن رأيك فيه، ورأي سواك ... وبغير يقين لا يمكن أن يقوم علم ثابت الأركان، فاختلاف المعرفة من حيث القيمة أي حقيقتها وثباتها، إنما يكون بحسب اليقين الذي تقوم عليه ونوعه، ولهذا كانت قضية المعرفة في الفلسفة قضية اليقين، حتى يكون ما يبنى عليه بأمن من التزعزع والانهيار.[4]

أما **"ليبنتز"** يزعم أن جميع القضايا الصادقة يمكن معرفتها من حيث المبدأ بواسطة الاستدلال العقلي الخالص. لذا ذهب بالقول: أن أفكارنا تكون أصلا في ذهننا، وتأتينا من أعماقنا، وأن أساس يقين الحقائق الكلية يكون في الافكار نفسها، مستقلة عن الحواس. في حين أن **"سبينوزا"** يربط المعرفة بحالة صفاء الذهن، التي يتم التوصل إليها بتصحيح الفهم من خلال تخليص العقل من الافكار الغامضة المبهمة، التي تنشا اصلا من الخيال والادراك الحسي. ويفضل تمسكه بالمعاني البسيطة الصادقة في بداية كل علم، لان هذه المعاني واضحة بذاتها لا يتعلق صدقها بشيء خارج عنها، لأنه معلوم بالضرورة.[5]

1- حسن علي، **الاتجاه العقلي في المعرفة**. البوابة نيوز، الأربعاء 2018/02/28، تاريخ التصفح: 2021/03/31، على الرابط الالكتروني: https://www.albawabhnews.com/2968071

2- حسن جبريل عبد المنعم عبيد، **بنية العقل والمعرفة بين العقلانية والتجريبية**. ج1، مجلة كلية الآداب بقنا (جامعة جنوب الوادي)، العدد 52 مصر، 2021، ص 129، 130.

3- عادل السكري، مرجع سابق، ص 47.

4- يوسف جحيش، مرجع سابق، ص 41.

5- عادل السكري، مرجع سابق، ص 48-49.

كل هذا جعل **العقل** يتسم بصفة **قبلية** لكل المقولات لمعرفة العالم الخارجي، أي حاصلا بصورة سابقة عن التجربة، على استعدادات ذهنية لا اثر للتجربة ولا حتى لتطور المعارف عليها، فهو يعتبر عقلا نهائيا كامل البناء لا يخضع لأية علاقة جدلية مع المعارف التي ينتجها كما لا تنشأ مبادئه من خلال عمليتي استيعاب الواقع والتلاؤم معه.[1]

وبالرغم من تأثير **الثورة العلمية المعاصرة** التي كان من نتائجها انهيار المنطلقات الفكرية للمدرسة العقلية، وتكريس نظرة تقول بأن **الفكر والعقل بنية قابلة للتغير وان للمعرفة تاريخا**. إلا أن المحاولة التجديدية للفكر العقلاني والمتمثلة في شخص **"كانط"** حافظت على مكانة العقل داخل النسق الفلسفي المعرفي، من خلال نظرة أكثر انفتاحا عملت على تحويل **العقل المشرع** من **خزان للأفكار الفطرية** إلى **قدرة مؤطرة تقوم بإضفاء الطابع التركيبي على المعرفة**. أصبح معها العقل مجموعة من المعايير والقواعد التي تسمح بإمكان قيام التجربة وامكان قيام معرفة علمية بها. أي اصبح العقل نشاطا وفاعلية عقلية يتمثلان في اعادة بناء الواقع والتجربة بعد ما كان ينظر إليه انه نور من العقل الكلي كما يرى **"أفلاطون"** و**"ديكارت"**

لذا لم تبق وظيفة العقل مجرد وظيفة منطقية تقوم على التصنيف، أي لم يعد مجرد قواعد وقوانين منطقية كما يقول **"ارسطو"**، بل تعقدت بنيته وأضحى متضمنا لقواعد وأنماط تركيب منوعة غاية التنويع، حيث أصبح العقل مجموعة من المبادئ والقواعد التي نستخدمها تجريبيا وعن طريقها يلقي الحسي المتباين أطرا صورية قبلية تسمح بإضفاء صبغة الوحدة التركيبية عليه. وهي وحدها تمثل الشرط القبلي الاول لكل معرفة.[2]

وقد حافظ **"كانط"** على الصفة القبلية للعقل من خلال اقامته لثلاث مستويات متمثلة في **المستوى الحدسي:** حيث يمثل كل من المكان والزمان صورتان قبليتان أو حدسان خاصان بفضلهما تغدو التجربة ممكنة كما يغدو الاحساس الخارجي بالظواهر ممكنا، فهما شرطان ذاتيان خالصان. و**المستوى الثاني: مستوى الفهم** الذي يقوم على فكرة الارتباط القبلي بين الموضوعات او الظواهر التي ما هي في حقيقة الامر سوى محاولة العقل ربط الاحداث والوقائع عن طريق ما يسمى بالتمثلات، أي الربط بين المبادئ القبلية والمعطيات البعدية. و**المستوى الثالث**: **مستوى العقل وتصوراته** بمعنى ان الارتباط الذي ينشأ من خلال مستوى الفهم ما هو إلا إملاءات وأفكار العقل وتصوراته.[3] لذا يمكن القول أن النزعة العقلية الكلاسيكية والمعاصرة القائمة على مبدأ فطرية الافكار العقلية رغم التحولات العلمية لم

1- سالم يافوت، **العقلانية المعاصرة بين النقد والحقيقة**. ط 2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص 65.
2- المرجع السابق، ص ص 65-67.
3- المرجع السابق، ص ص 68-69.

تتغير وتتحول، بمعنى أن العقل ليس معيار صدق الافكار فقط، بل هو مصدر المعرفة، ومن ناحية أخرى هو محدد طبيعة المعرفة ذاتها. أو كما عبر عن ذلك **"هيجل"** قائلا لا يوجد شيء لا يقبل التفسير بالعقل. فكل ما هو واقع عقلي، وكل ما هو عقلي واقع.

وتعبيرا عن المجال السياسي فقد اعتمد المفكرين على تدليل عقلي ينطلق من مقدمات لا واقعية قد تكون ميتافيزيقية أو عقلية أو عقائدية لوصف الظواهر ومحاولة فهمها. كما فعل ذلك **"افلاطون"** حيث بدأ من مقدمات ميتافيزيقية وانتهى إلى تقديم صور وأشكال الحكومات التي يعتبرها الامثل **"حكومة الفلاسفة"** ومن بعده أيضا **"هوبز"** و**"لوك"** و**"روسو"** إذ قدموا نماذج لأشكال الحكومات من وجهة نظرهم انطلاقا من مقدمات عقلية في تفسير نشأة المجتمع السياسي والسلطة السياسية. حيث افترضوا أن الافراد انتقلوا من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع، ويتم ذلك عن طريق عقد اجتماعي. لكن اختلفوا في تفسير طبيعة العقد وتحديد شروطه التنظيمية كل حسب رأيه، وكذلك كان ينظر إلى الدولة نظرة عقلية على اعتبار انها الاطار العام للنظرية السياسية. ولا تزال نظرية الدلة تلقى اهتمام دارسي القانون الدستوري والنظم السياسية.

وبالرغم من أن هذا التصور لعالم السياسية يفتقر إلى الموضوعية إلى انه يظل المنهج الغالب في الدراسات السياسية خاصة فيما يتعلق بدراسة النظم السياسية.[1]

ثانيا: المدرسة الوضعية (Positivism)

تعرف **"الوضعية"** بأنها: **وجهة النظر القائلة بأن كل المعرفة الحقيقية علمية، وأن كل الأشياء قابلة للقياس في النهاية.**[2] وهي حركة فلسفية وسياسية، تشير إلى مجموعة من وجهات النظر المعرفية وفلسفات العلم التي ترى أن المنهج العلمي هو أفضل المناهج البحثية للكشف عن العمليات التي تحدث بها الأحداث المادية والبشرية. أي تحديد مصدر المعرفة وطبيعتها. ويرتبط الفكر الوضعي بالمفكر **"أوغست كونت"** الذي عاش في ظل الاوضاع التي أعقبت الثورة الفرنسية حيث ارجع كل الفوضى والتمزق داخل المجتمع الفرنسي إلى تنافر الافكار، حيث تساءل قائلا: **كيف يمنك تحقيق الانسجام في ميدان الفكر، هذا الانسجام الذي يتوقف عليه في نظره التخفيف من حدة تنازع العواطف وتنافر الاعمال.** فضلا عن النجاح الذي تحقق في مجال العلوم الرياضية والفيزياء والكيمياء، وعلوم الحياة.

حيث يقول **"كونت"** أن الفكر البشري لا يستطيع أن يكشف عن طبائع الاشياء ولا عن اسبابها القصوى وغاياتها النهائية، أو ما يطلق عليها بـ **"الحالة اللاهوتية"** ثم اتخذت طابعا

1- عادل فتحي ثابت عبد الرحمان، **النظرية السياسية المعاصرة دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة**. الدار الجامعية، الاسكندرية، 2007/2006، ص 32، 79.

2- Nivedita Giri (Reviewer), **Political theory**. Op.Cit, pp 34-35.

"ميتافيزيقيا" تجريديا قائم عن التأملات، إذ يرى فيها **"كونت"** أنها مجرد قضايا ومواضيع فارغة. وأكمل كونت قوله بأن الفكر البشري يستطيع أن يدرك ظواهر الاشياء ويكشف عن علاقاتها التي تربط بينها، وقوانينها التي تتحكم فيها وتجعلها في متناول الانسان فيستفيد منها فكرا وعملا. وهنا نكون في مرحلة **"الحالة الوضعية"** التي تمثل أرقى مراحل تطور الفكر البشري.[1] ويعرف **"كونت"** الحالة الوضعية يقول: وأخيرا عندما يدرك العقل البشري في الحالة الوضعية الحصول مفاهيم مطلقة، ويقلع عن البحث في أصل ومصير الكون ... لكي يخلص بفضل الاستخدام المنظم للبرهنة والملاحظة، إلى اكتشاف قوانينها الفعلية أي العلاقات الثابتة لتعاقبها وتماثلها، ولن يصبح تفسير الوقائع ... سوى الرابطة المقامة بين مختلف الظواهر الجزئية وبعض الوقائع العامة التي ينزغ تقدم العلم إلى اختزال عددها أكثر فأكثر.[2]

لذلك ترفض الوضعية الخرافات والدين والميتافيزيقا كأشكال ما قبل علمية للفكر وتنص على أن كل المعرفة تستند في النهاية إلى تجربة الحس. ومن ثم ، يجب اعتماد الطريقة التجريبية لأي تحقيق حقيقي في مجال العلوم الاجتماعية وكذلك العلوم الفيزيائية. وتعتقد الوضعية أن كل من الملاحظة والخبرة يمثلان مصادر للمعرفة. لذا يستبعد أصحاب المدرسة الوضعية الميتافيزيقيا واللاهوت والجماليات والأخلاق لأنها حسبهم أدخلت الغموض في عملية البحث. فالهدف الأساسي من الوضعية هو أن تكون خالية من القيمة أو محايدة أخلاقيا.[3]

وتنظر الوضعية للعلم على أنه السبيل الوحيد للوصول إلى الحقيقة، وفهم العالم جيدًا بما يكفي، حتى نتمكن من التنبؤ به والتحكم فيه. لهذا تعتمد الوضعية على طريقة الفرضية الاستنتاجية للتحقق من الفرضيات المسبقة التي غالبًا ما يتم تحديدها كميًا، حيث يمكن اشتقاق العلاقات الوظيفية بين العوامل السببية والتفسيرية (المتغيرات المستقلة) والنتائج (المتغيرات التابعة). فالهدف الأساسي من البحث حسب الفكر الوضعي هو إنشاء ارتباطات تفسيرية أو علاقات سببية تؤدي في النهاية إلى التنبؤ والسيطرة على الظواهر المعنية. وفق نظام المنطق التالية:[4]

1. **أهداف العلم:** يجب أن تركز العلوم الاجتماعية والطبيعية على اكتشاف القوانين التي تسهل التفسير والتنبؤ.

1- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 25.
2- محمد وقيدي، مرجع سابق، ص 270.
3- Ibid, p 35.
4- Konge, Lars (and other), **The Positivism Paradigm of Research**. Journal Academic Medicine, Vol 95(5) Association of American Medical Colleges, usa, May 2020, pp 690-691.

2. **المنهجية:** يجب أن تستخدم العلوم الاجتماعية والطبيعية نفس المنهجية القائمة على النموذج الفرضي الاستنتاجي للعلم (النظرية ، الفرضية ، الملاحظة، التجربة).

3. **قوانين الطبيعة:** تؤكد القوانين الأساسية للطبيعة، التي تشكلت من خلال تكرار وتوليفات الاكتشافات والنظريات العلمية، وجود حقيقة واحدة حقيقية يمكن تحديده.

4. **الدليل على القانون:** قوانين الطبيعة مستمدة من البيانات التجريبية.

5. **أخذ العينات والاستدلال:** تعتبر العينات الأكبر مفضلة على العينات الأصغر ذات الخصوصية، إذ تكشف العينات الأكبر عن ميول وأسباب وطبيعة الواقع القابلة للتعميم.

هذا وترى الوضعية أن المعرفة العلمية إضافة لقانون التطور الثلاثي (اللاهوتية الميتافيزيقية، الوضعية)، تتخذ من مبدأ الحتمية كأساس في البحث العلمي، أي أن لكل واقعة ما أو ظاهرة سبب محدد أدى إلى ذلك ونتيجة محددة أفضت إليها. لذا يؤكد أصحاب الفكر الوضعي على البحوث الإمبريقية التي تعتمد فكرة الملاحظة والقياس جوهرا المسعى العلمي. كما يؤكد الوضعيون على أن المعرفة يمكن ويجب تطويرها بشكل موضوعي دون أن تؤثر قيم الباحثين أو المشاركين على تطورها، حيث يشترطون أن يكون هناك فصل مطلق بين الذات العارفة والموضوع المعروف لتحقيق هذا الفصل، بعبارة أخرى، يؤكد التفكير الوضعي أنه يمكن الفصل بين التجربة والباحثين أو حتى المشاركين في البحث. وذلك من خلال دراسة الظواهر والوقائع كما هي في الواقع دون تجاوزها أو التغيير فيها. أي أنها تنظر إلى الخبرات الشخصية والقيم الذاتية على أنها غير مهمة في التفكير الوضعي.

وتؤكد المنهجية الوضعية أيضا على انه في العلوم الاجتماعية، يتطلب البحث العلمي أن يقوم الباحث بإنشاء بيئات مصطنعة إلى حد ما حيث يتم تقليل العوامل الخارجية الأخرى بخلاف متغيرات الدراسة. إذ يكون التركيز الوحيد للدراسة على فحص العلاقات التفسيرية أو السببية بين المتغيرات في الدراسة كما هو الحال في العلوم الطبيعية. على هذا النحو، يتم تفضيل التصاميم التجريبية في النموذج الوضعي، بما في ذلك التصاميم شبه التجريبية. وتُستخدم نتائج التجارب لتأكيد أو تحسين النظريات والتي بدورها يمكن أن تؤدي إلى فرضيات وأسئلة جديدة للدراسات الجديدة.[1]

وفضلا عن وضعية "**كونت**" هناك الوضعية الجديدة "**الظاهراتية**" المرتبطة بأفكار الفيزيائي الالماني "**ارنست ماخ**". كما تدعى أيضا بـ "**الوضعية المنطقية**" أو "**التجريبية العلمية**"

1-Ibid, pp 691-693.

وفي الغالب تعرف بـ **"التجريبية المنطقية"**.[1] ويرى **"ماخ"** أن الطبيعة بالنسبة للإنسان هي مجرد جملة من العناصر التي تقدمه له حواسه، ومن ثم فالمصدر الوحيد للمعرفة هي الاحساس التي تشكل ما يسمى بـ **"الشيء"**، وهذا الاخير ما هو إلا مجرد رمز ذهني لمركب من الاحساسات يتمتع باستقرار نسبي.

وبناء على ذلك يقرر **"ماخ"** أن العناصر الحقيقة للعالم ليست الاشياء (الموضوعات المادية والاجسام) بل، إنها الالوان والاصوات والضغوط اللمسية والامكنة والازمنة، أي ما نسميه الاحساسات. ولذلك كان من الواجب حصر المعرفة العلمية والبحث العلمي في معالجة ما يقبل الملاحظة، فالإحساسات هي الواقع الوحيد الذي بإمكاننا التأكد من وجوده.[2]

ومن وجهة نظر هذه المدرسة الوضعية المنطقية هناك نوعان من المعرفة المشروعة: **معرفة ترتبط بصورة الفكر ومنشآت اللغة**، وأخرى **ترتبط بظواهر الواقع ومعطيات التجربة** ... وهذا النوع الاخير يمثل المعرفة العلمية، يرتد في النهاية إلى ما نقوله عن الاشياء الواقعية والتعبير عناه في شكل مفاهيم، فإنه من الضروري اخضاع لغتنا لحليل منطقي صارم حتى تعبر عما تقدمه لنا التجربة من غير زيادة أو نقصان، ومن هنا يصبح موضوع الفلسفة لا الاشياء نفسها بل الكيفية التي نتحدث بها عنها ما سيجعلها فلسفة علمية تحلل لغة العلم بل، تشكل منطق العلم ذاته. أو كما عبر عن ذلك **"كارناب"** قائلا: إن موضوع أبحاث مدرسة فيينا ... ويتعلق الامر عنا بتحليل المفاهيم والقضايا والبراهين والنظريات التي تلعب فيه دورا ما، مع العناية بالناحية المنطقية أكثر من الاهتمام باعتبارات التطور التاريخي أو الشروط التطبيقية ... وبالإمكان تمييزه بأن نطلق عليه اسم "نظرية العلم" وبعبارة أدق "منطق العلم". ونعني بالعلم هنا مجموعة العبارات المعروفة، ليس فقط تلك التي يصوغها العلماء بل أيضا تلك التي نصادفها في الحياة اليومية، لأنه من غير الممكن فصل هذه عن تلك بوضع حدود دقيقة بينهما. ويركز منطق العلم على المنهج العلمي الصارم.[3]

ويذهب أصحاب هذا الاتجاه للتأكيد على ان ثنائية **"التجربة"** و**"الواقع"** هما معيار الحقيقة ومصدر المعرفة، لان عملية الاكتشافات العلمية إنما تدور في الواقع بما هو عليه دون تدخل أو تأويل. لذا في مجال المعرفة السياسية أقام عدد من المفكرين نظرياتهم وتصوراتهم انطلاقا من احداث الواقع، من بينهم **"ميكيافيلي"** و**"جون بودان"** فكلاهما اتجه إلى الواقع لكي يصفه بما هو عليه من خلال الملاحظة ودون محاولة تفسير ذلك الواقع أو تأويله. حيث اتجه **"ميكيافيلي"** إلى تقديم قواعد عمل لو اتبعها الامير لجاءت سياسته أكثر فعالية فكان

1- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 28.
2- المرجع السابق، ص 27.
3- المرجع السابق، ص 28.

بذلك مؤسس "**فن السياسة**"، بينما اتجه "**بودان**" إلى واقع عصره ولخصه في مفهوم "السيادة" فكان وصفا قانونيا لواقع سياسي.

وبالرغم من أن هذه المدرسة لا تتجاوزون الواقع. إلا أنه لا زال المنهج المعتمد لبعض الدراسات السياسية كدراسة الحالة التي اتشرت في الولايات المتحدة الامريكية في مجال الدراسات الاجتماعية وسمية بالدراسات "**الإمبريقية الاختبارية الميدانية**". ومن هنا تبدو أهمية هذا المنهج الاختباري الامبريقي في مجال السياسة من خلال دراسة الشخصيات السياسية المؤثرة في الواقع السياسي، ودراسة الجماعات السياسية... إلخ.

هذا وتقوم النظرية السياسية العلمية على المنهج الاختباري المنطقي، حيث ينطلق من ملاحظة بعض حالات الواقع السياسي المدروس ليشكل الفرضية الاولى في شأن حقيقتها ثم يعرض هذا الفرض على الواقع السياسي للتحقق من مدى مطابقته له، وهكذا يعيد العملية على اكبر عدد من الحالات المشابه، منتهيا إلى صياغة النظرية أو بناء نظري مصغر أي النموذج.[1]

ثالثا: المدرسة البراغماتية (Pragmatism)

يرجع أصل كلمة "**براغماتية**" إلى الكلمة اليونانية الاصل "**برغما Pragma**" والتي تعني العمل، ويؤخذ منها كلمة "**عملي**" وقد عرفها قاموس "**ويبستر العالمي**" بأنها تيار فلسفي أنشأه "**تشارلز بيرس**" و"**وليام جميس**" يدعو إلى حقيقة أن كل المفاهيم لا تثبت إلا بالعملية.[2] وقد عرفها "**المعجم الفلسفي**" لـ "**إبراهيم مدكور**" أنها مذهب يؤكد على ان صدق الافكار والآراء إنما هو في قيمة عواقبها عملا، وان المعرفة ما هي إلا أداة لخدمة مطالب الحياة، وأن صدق القضايا ما هو كونها مفيدة. و"**البراغماتي**" "**Pragmatic**" بوجه عام وصف لكل من يهدف إلى النجاح، أو إلى منفعة خاصة.[3]

أما "**المعجم الفلسفي**" لـ "**جميل صلبيا**" أورد أنها مذهب فلسفي يرى أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة، فكل ما يتحقق بالفعل فهو حق، ولا يقاس صدق القضية إلى بنتائجها العملية. ومعنى ذلك أنه لا يوجد في العقل معرفة أولية تستنبط منها نتائج صحيحة بصرف النظر عن جانبها التطبيقي، بل الامر كله مرهون بنتائج التجربة العملية التي تقطع مظان الاشتباه. إذا كانت الحقائق العملية تتغير بتغير العصور فإن الصادق في الحاضر قد يصبح غير صادق في المستقبل. أي صدق القضايا يتغير بتغير العلم، وأن الامور بنتائجها، وأن

1- عادل فتحي ثابت عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 79-80، 83.
2- منصور بن عبدالعزيز الحجيلي، **البراجماتية عرض ونقد**. د د ن، السعودية، د ت ن، ص 278.
3- إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، مجمع اللغة العربية: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، مصر، 1983، ص 32.

الحق نسبي أي منسوب إلى زمان ومكان محددين ومعينين، ومرحلة معينة من مراحل العلم. فليس المهم أن يقودنا العقل إلى معرفة الاشياء، وانما أن يقودنا إلى التأثير الناجع فيها.[1]

ويؤرخ لظهور مصطلح **"البراغماتية"** من قبل **"ويليام جيمس"** حيث استعمل كلمة **"براغماتية"** خلال خطابه عام 1898، بعنوان **"المفاهيم الفلسفية والنتائج العملية"** الذي قال: **أن تصورنا لموضوع ما هو تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع عن نتائج عملية لا أكثر.** ما معناه أن الفلسفة العملية تدرس الواقع لا المجرد، ويهتم الفيلسوف العملي بالمدرك وليس بالمتصور أي أن يهتم بالأشياء ولا يلحق في فضاء.[2] ومع ذلك، فقد صاغه من قبل مواطنه وصديقه **"تشارلز بيرس"** (1878) الذي كان يقصد به أن معيار الحقيقة هو العمل المنتج لا مجدر التأمل النظري.[3] كما استخدم المصطلح بعد ذلك من طرف **"جون ديوي"** الذي كان لكتاباته الواسعة تأثير كبير على الحياة الفكرية الأمريكية لمدة نصف قرن. إذ يقول بأن **"البراغماتية"** هي فلسفة معاكسة للفلسفة القديمة التي تبدأ بالتصورات، وبقدر صدق هذه التصورات تكون النتائج.، لكن **"البراغماتية"** تدع الواقع يفرض على البشر معنى الحقيقة وليس هناك حقيقة ابتدائية تفرض نفسها على الواقع وقد يطلق عليها من منظور **"جون ديوي"** اسم **"الأداتية Instrumentalisme"** حيث يقول: **إن المعرفة أداة للعمل ووسيلة للتجربة.** فالفكرة أداة فعل لديه.[4]وما يعنيه **"جون ديوي"** أن النظرية ما هي إلا أداة أو آلة للتأثير في التجربة وتبديلها، والمعرفة النظرية وسيلة للسيطرة على المواقف الشاذة، أو وسيلة لزيادة قيمة التجارب السابقة من حيث دلالاتها المباشرة.[5]

لذا يمك القول أن هناك ثلاثة رواد للبرغماتية وإن كانوا متفقون حول الفكرة الاصل التي تنادي بها المدرسة البرغماتية التي تعتقد في ان صدق الافكار مرتبط بالعمل أو الاثر الذي يتركه على الافراد، وتتمثل آراء هذه المدرسة في فكر كل من:

1. "تشارلز بيرس": ويعتبر **"بيرس"** المؤسس والرائد الأول للبراغماتية، وأكثر قطب من أقطابها عمقا في مفهومها وإن كان الأقل شهرة، فهو الذي أنشأ الفلسفة **"البراغماتية"** وذلك عندما نشر له مقالين **الاول** في عام 1877، تحت عنوان **"تثبيت الاعتقاد"** و**الثاني** عام 1878، بعنوان **"كيف نوضح أفكارنا"**. وقد حاول **"بيرس"** من خلال هاته المقالتين أن يجيب على عدد من الاسئلة: **متى يكون للفكرة معنى؟** و**متى تكون العبارة صادقة؟** و**متى يمكننا ان نتكلم عن العبارة بوصها معبرة عن فكرة ومتى لا يمكن؟**. وانتهى إلى أن **"الفكرة هي ما**

1- جميل صلبيا، **المعجم الفلسفي**، ج 1، مرجع سابق، ص ص 203-204.
2- عبد المنعم الحفنى، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**. ط 3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص 150.
3- إبراهيم مدكور، مرجع سابق، ص 32.
4- منصور بن عبدالعزيز الحجيلي، مرجع سابق، ص 279.
5- جميل صلبيا، **المعجم الفلسفي**، ج 1، مرجع سابق، ص 204.

تعمله" أي معناها يرتبط بنتائجها وأثارها العملية المترتبة عليها.[1] فإن تصورنا لتلك التأثيرات هو مفهومنا الكامل عن الشيء.[2]

فالتفكير الانساني عند **"بيرس"** يجب أن يسير على نفس الاساس الذي يسير وفقا له في معامل الطبيعة، وفي اذهان العلماء الذين يقومون بتجاربهم في هذه المعامل ... والمعرفة أيا كانت لا تستحق هذا الاسم إلا إذا كانت لها نتائج عملية يمكن لكل إنسان أن يشاهدها. ومعنى اللفظ أو العبارة هو الذي يوجه الانسان ويرشده إلى نوع من السلوك أو الفعل. وليس من الواجب على الفكرة أن تؤدي بالضرورة إلى تحقيق حسي مباشر، وإنما يكفي أن تعطي لسلوكنا معنى ... إن كل فكرة إنما تخلق إمكانا لسلوك منظم ذي صلة بما تعبر عنه تلك الفكرة ... ومن ثم يمكن تفسير كل فكرة في النهاية على أنها **"عادة"** وهذه العادات بوصفها تفسيرات لأفكارنا هي بمثابة **"المرشدات إلى العمل"**.[3]

ومفهوم **"بيرس"** للبراغماتية هو بمثابة **"قاعدة منطقية"** لتحديد **"المعنى"**، أو بعبارة أخرى نستطيع القول بأن **"براغماتية بيرس"** هي نظرية في **"المعنى"**، حيث إنها تنظر لجميع الأفكار بنفس المنظار، وأنه ليست هناك أية فكرة معصومة، وينبغي إخضاع الجميع للبحث العلمي ومن خلال النتائج يتم الحكم بصحة تلك الفكرة من عدمها، مع ملاحظة أن النتائج قد لا تتم على يد نفس الفيلسوف وإنما قد تتم بعده بزمن.

لذا يقول **"بيرس"** إنه عندما كان يدرس المدارس الفلسفية كلها ويتتبع طرائق الفكر عند أصحابها، لم يكن ينظر إليها من وجهة نظر الفيلسوف اللاهوتي، بل كان ينظر إليها من وجهة نظر الباحث العلمي في معمله، يبحث عن الجديد الذي لم يعرف بعد. لذلك يؤكد **"بيرس"** بقوله: إن فلسفتي يمكن وصفها بأنها محاولة فيزيائي أن يصور بنية الكون تصويرا لا يتعدى ما تسمح به مناهج البحث العلمي... بل طريقتي هي طريقة العلم نفسها... ولذلك فهو يتميز أول ما يتميز بقابليته للصواب وللخطأ، وفق ما تقدمه المشاهدة لنا بعدئذ من شواهد.[4]

وقد عبر **"بيرس"** عن ذلك من قبل، في مراجعة له لكتابات **"بيركلي"**، وصف **"بيرس"** خلالها طريقة التفكير لديه بأنها **"المفهوم الواقعي للواقع"** على النقيض من **"المفهوم الاسمي للواقع"** التي أخذ به العديد من الفلاسفة الحديثين الأوائل كأمر مسلم به، حيث يفترض أنصار الاسمية أن الواقع لا يمكن أن يكون إلا السبب السابق للأحاسيس المفردة التي تقدم دليلنا على المعتقدات حول العالم الخارجي. لكن **"بيرس"** يقدم التوضيح البراغماتي للحقيقة

1- فؤاد كامل، **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**. دار الجيل، بيروت، 1993، ص 97.

2- Catherine Legg, **Pragmatism**. 16/8/2008; substantive revision 24/5/2020. On Line: https://plato.stanford.edu/entries/pragmatism/#PragMaxiPeir

3- فؤاد كامل، مرجع سابق، ص 99.

4- منصور بن عبدالعزيز الحجيلي، مرجع سابق، ص 282، 283، 284.

كتصور بديل لـ **"كونك مقيدا بالواقع"**، من حيث التقارب اللاحق في الرأي (أي أن الاستفسار سيتقارب في إجابة واحدة فقط لأي سؤال معين)، من خلال عملية الاستقصاء بدلا من كونه سببا سابقا للأحاسيس.

فالحقيقة عند **"بيرس"** هي نهاية التحقيق، حيث يجب فهم **"النهاية"** ليس على أنها نقطة زمنية معينة يتم فيها تسوية جميع الأسئلة البشرية، ولكن كهدف أو غاية أو سبب نهائي ومع ذلك، في وقت لاحق من حياته، لفت **"بيرس"** الانتباه إلى أن فرضية التقارب الأحادي يُنظر إليها بشكل أفضل على أنها **"أمل تنظيمي"**. حيث كتب **"بيرس"** في عام 1908، إلى صديق له قائلا: **أنا لا أقول أنه من الصحيح بشكل لا يمكن الخطأ فيه أن يكون هناك أي اعتقاد سيأتي إليه أي شخص إذا قام باستفساراته بعيدًا بما فيه الكفاية. أقول فقط أن هذا وحده ما أسميه الحقيقة.**[1]

وعليه يعرف **"بيرس"** **"العلم"** على انه حياة غايتها الوحيدة هي اكتشاف الحقيقة الصادقة والسعي لتلك الغاية بمنهج مدروس دراسة حسنة مؤسسة على اطلاع شامل على النتائج العملية التي اثبتها من قبل أشخاص أخرون. لذلك يرى أن هدف العلم هو اكتشاف نظرية مرضية منها ... وليس بالضرورة أن تفقد النظرية فائدتها لكونها غير صحيحة تماما. لكونها قد تكون غدا مثمرة لنظرية جديدة، وكذلك لا يستبعد **"بيرس"** في نطرته للمنهج العلمي الاهتمام بالماضي والاطلاع على ما فعلة السابقون، بل ذلك من طبيعة المنهج العلمي لدبه ف مذكرات ذلك العمل (الماضي) ... يجب أن تقرأ قراءة ناقدة بالضبط كما سوف نقرأ مذكرات الغد.[2] هذا ما جعل **"بيرس"** يعتقد أن الفكر الانساني كله مجرد أو شبيه بالفروض العلمية يتوجب علينا التأكد من صحتها من خلال الاثار الحسية التي تتركها عن طريق التجربة، وان وظيفة الفكر الانساني هي تفسير الافكار تفسيرا حسيا بما يتلازم مع تصورنا للأثار التي تتركها والتي تعكس بدورها تصورنا للظواهر أو الاشياء.

2. ويليام جيمس: الذي يقول، كل واحد منا رغم تميزه عن الاخرين إلا أنه يظل ادراكه محدود، لذا لا يمكن لأي منا أن يفسر كل الحقيقة. **"الحقيقة عظيمة للغاية بالنسبة لأي عقل حقيقي"** ويقول، إننا نعتمد على **"العديد من أصحاب الإدراك"** عندما نتحدث عن **"حقائق وقيم الحياة"** في اعتقادا منه بأنه لا يوجد شخص واحد يمكنه الوصول إلى جميع الحقائق.[3] وفقا لـ **"جيمس"**، الأهم من ذلك ، لا بد أن ندرك أن تجارب الآخرين أساسية

1- Catherine Legg, Op.Cit.

2- علي عبد الهادي المرهج، **الفلسفة البراغماتية أصولها ومبادئها**. دار الكتب العلمية، بيروت، ص ص 65-66.

3- Heidi White, **William James's Pragmatism Ethics and The Individualism of Other** , European Journal of Pragmatism and American Philosophy, Associazione Pragma,30 April 2019, p 1.

لتشكيل تجربة المرء الخاصة، سواء كان موضوع تجربتنا علميا أو أخلاقيا.[1] وذلك انطلاقا من نظرة "**جيمس**" لمصدر الأفكار التي يرى فيها أنها نابعة من حاجة الإنسان لاختيار إجراء محتمل لظرف ما. والاستنتاجات التي نستخلصها من نتيجة تلك الإجراءات هي التي توجه قراراتنا المستقبلية، كما تساعدنا المعتقدات التي نجمعها كنتيجة للقرارات على تحديد مجموعة القواعد الشخصية الخاصة بنا فيما يتعلق بالصواب والخطأ.[2] لذلك يقول "**جيمس**"، أن **البراغماتية** ليس لها عقائد ولا مذاهب إلا أسلوبها، ويصفها بأنها موقف للنظر بعيدا عن الأشياء الأولى والمبادئ والفئات والضرورات المفترضة، بل هي التطلع إلى آخر الأشياء، ثمارها، وعواقبها ووقائعها.[3]

وينطلق "**جيمس**" في فلسفته من نفس الفكرة الرئيسية عند أنصار الفلسفة البراغماتية وهي الفكرة الخاصة بتحديد مفهوم "**المعنى**"، وهو أن ما يجعل للعبارة "**معنى**" كونها ذات نتائج عملية تترتب على تنفيذها أما إذا كانت أمامك عبارة لا تدري كيف تحولها إلى تجربة حسية تحسها بحواسك كانت تلك العبارة بغير "**معنى**"، ومن زعم أنه يفهم لها "**معنى**" فهو مخدوع.[4] لذا يعتبر "**جيمس**" أن الفكرة الصادقة هي التي تؤدي بنا إلى النجاح في الحياة العملية، والمعتقد الصحيح هو الذي ينتهي إلى تحقيق أغراضنا في حياتنا الحاضرة، ومن ثم فإن أفكارنا ومعتقداتنا لا تطلب لذاتها وإنما تلتمس كوسائل لتحقيق الاهداف في حياتنا الواقعية، والحقيقة ليس مجرد صفة عينية تقوم في طبيعة الفكرة أو المعتقد بقدر ماهي متمثلة في قابلية الفكرة لأن تكون أداة سلوك عملي في واقعنا الحاضر.[5] بمعنى أن الفكرة الصادقة هي التي تتفق أو تتطابق مع الواقع.

إلا أن "**جيمس**" تفرد عن البراغماتيين جميعا بنظرية أخرى يضيفها إلى نظرية "**المعنى**" هي نظرية "**الصدق**" أو "**الحق**"، ومفادها أن العبارة ذات المعنى حسبها لتكون ذات معنى أن تكون مفهومة، على أساس ما عساه أن يصادف الحواس من خبرات لو كانت صادقة، ما يعنى أن صدق الفكرة يقاس بمدى ما تحققه من قيمة فورية، وهو يقصد من ذلك التأكيد على الدور المؤثر الذي ينبغي أن تلعبه الأفكار والمعتقدات في حياتنا العملية.[6]

3. جون ديوي: إن أهم موضوع يقيم "**جون ديوي**" حوله الفكر البراغماتي، هو عملية تحليل الفكر نفسها، "**فالأفكار**" ما طبيعتها وما أصلها؟ وكيف تطورت في عقل الإنسان من

1- Ibid, p 4.

2- Edupedia, What is Pragmatism?. June 10, 2018, On Line: https://www.theedadvocate.org/edupedia/content/what-is-pragmatism/

3- Heidi White,Op.Cit, p 6.

4- منصور بن عبدالعزيز الحجيلي، مرجع سابق، ص ص 287-288.

5- توفيق الطويل، **اسس الفلسفة**. ط 3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص ص 49-50.

6- منصور بن عبدالعزيز الحجيلي، مرجع سابق، ص 288.

أصولها البيولوجية والاجتماعية الأولية البسيطة حتى أصبحت على ما أصبحت عليه؟.[1] لذلك فإن براغماتية **"ديوي"** هي قبل كل شيء فكرة عن العملية التي تتم في الفكر ذاته وفي العالم، كل شيء في طور "التكوين"، في عملية "إنجاز". ففكرة الحقيقة هي أيضا في تغير: أفكارنا ومعاييرنا الأخلاقية أو الجمالية أو السياسية لا تشكل بيانات أبدية ونهائية، إنها ناتجة عن التبادلات وهي في تطور دائم.[2] وهو الرأي الذي انفرد به **"ديوي"** دون سائر البراغماتيين بما يسميه **"الأداتية"** أو **"الذرائعية"** وهو أنه ليس هناك حقيقة قائمة بذاتها أبدا، بل كل حقيقة إنما هي خطوة في طريق متسلسل طويل، يؤدي في النهاية إلى **"حل"** لمشكلة معينة، وهذا **"الحل"** الأخير نفسه يستحيل أن يكون حقيقة قائمة بذاتها، بل إنه سرعان ما يصبح حلقة في سلسلة فكرية جديدة، يراد بها **"حل"** إشكال جديد.[3]

ولقد شرح ديوي منطقه البراغماتي من خلال ما نشره من كتب، منها كتاب **"المنطق: نظرية البحث"** وكتاب **"البحث عن اليقين"**، وكذلك كتاب **"كيف نفكر"**. وخلاصة ما في هذه الكتب كلها أن **"الفكرة"** لا تستحق أن تسمى بهذا الاسم مالم تكن ذات علاقة وثيقة بموقف ماثل أمام صاحبها، وتقدم له حلا مقترحا لما يكتنف ذلك الموقف من إشكال، ولكن ما الذي يدل على أن هذه **"الفكرة"** صحيحة ؟ حيث يجيب **"ديوي"** على ذلك أن تطبق فتنفع.

إذا فمعنى **"الفكرة"** و **"طريقة تطبيقها"** شيء واحد، وما لا تطبيق له لا معنى له، فلسنا نحكم بأن الفكرة ذات معنى، أو أنها فكرة صحيحة لمجرد احتكامنا إلى **"عقل نظري غيبي"** يقال انه يسكن رؤوسنا، بل الحكم مرهون **بالتطبيق** وحده، أو بعبارة أخرى **"الفكر"** لا يكون فكرا إلا إذا كانت له علاقة وسيلة بما ليس فكرا، كالسكين تقطع غيرها، والمنشار يشق ما ليس بمنشار.[4] فالأفكار عند "ديوي" هي استجابة للمواقف الناشئة عن المشاكل، وأدوات ناجحة في علاجها، لذا ترى الفلسفة **"الأداتية"** أن للتفكير وظيفة وضعية وهي إعادة تكوين الأشياء لا مجرد معرفتها فقط.[5]

وهكذا يقوم **"ديوي"** بالمطابقة بين الواقع و بين معرفتنا إياه، فالحياة وفقا لـ**"ديوي"** مليئة بالمواقف الصعبة التي لا نستطيع التصرف فيها أو حيالها. وهنا تأتي مهمة الفكر لتقوم بتحويل هذا الموقف من إشكالية إلى موقف قابل للحل و ذلك باستخدام مجموعة من المفاهيم

1- المرجع السابق، ص 292.
2- زهير الخويلدي، **الفلسفة البراغماتية والبيداغوجيا التجريبية عند جون ديوي**.
3- منصور بن عبدالعزيز الحجيلي، مرجع سابق، ص 292.
4- المرجع السابق والصفحة.
5- خثير سمية، **الفلسفة العملية عند جون ديوي**. مذكرة الماستر في الفلسفة، جامعة سعيدة، الجزائر، 2016/2015، ص 39.

والأفكار والقوانين كأداة. لذلك ينصح **"ديوي"** على أنه ينبغي تفسير الأشياء لا على أساس **"العلة"** و **"المعلول"** و ما **"فوق الطبيعة"** بل على أساس مكانها وعملها في البيئة.[1]

ويختلف **"ديوي"** في مفهومه لكلمة **"البحث"** عن بقية الفلاسفة، هي عنده ما يعارض به ما يسميه غيره من مفكري المنطق بـ **"الصدق"** فليس هدفه تحديد الشروط التي يكون بها القول الصادق صادقا، بل تحديد الشروط التي تجعل القول **"المنتج"** أدائيا وفعالا، فكلمة **"بحث"** عنده تحويل لموقف مشكك إلى موقف محلول الاشكال. بمعنى أن **"ديوي"** لم يكن غرضه الوصف لما هنالك، بقدر ما هو مهتم بتغيير ما هو قائم إلى صورة جديدة تخدم أغراض الانسان إزاء مشكلاته التي تعترضه.

وتبدأ عملية البحث حين يصادف الانسان مواقف غامضة مبهمة لا تحديد فيها، مواقف متشعبة، معتمة، حافلة بالصراع. حينئذ يجد الانسان نفسه مرغما على البحث ولتحويل الموقف غير المحدد إلى موقف محدد حسب **"ديوي"** يجب اتباع الخطوات التالية:[2]

أ - تحديد المشكلة التي أحدثت هذا الموقف.

ب - استعراض الحلول الممكنة لحل هذه المشكلة، ويمكن تسميتها مرحلة الفروض والبدائل.

ج - النظر في النتائج المترتبة على الحلول المفترضة.

د - الربط بين هذه النتائج بمزيد من الملاحظة والتجريب.

ه - اتخاذ الحل الذي يوجد بين عناصر الموقف.

وفي الاخير يمكن القول من خلال ما سبق أن المدرسة البراغماتية وإن اختلف روادها في تحديد طبيعة المعرفة ومصادرها. أو رؤيتهم للفكر الانساني والعمل على حل القضايا الاشكالية المتعلقة بالحياة العملية او الواقعية للأفراد، من خلال تفسيرهم لنظرتي **"المعنى"** و**"الحقيقة"** أو **"الصدق"**. إلا أنهم يتفقون على أن الافكار هي اساس كل عمل بحثي سواء باعتبارها سلوك ارشادي أو باعتبارها أداة ووسيلة للفهم، وأن التجربة العملية هي المحدد الرئيسي للآثار والعواقب لكل فكرة، بل وهي اساس الحكم النهائي على النتائج بصدقها وصلاحا، وبالتالي النتائج العملية لاعتقادنا.

هذا وقد وجد خير مثال للفكر البراغماتي في مجال الفكر السياسي، السياسة الامريكية التي توصف بأنها قائمة على المبدأ **"الذرائعي"** إذ لم تكتفي السياسة في الولايات المتحدة باتخاذ الذرائعية قاعدة استناد من بين القواعد الأخرى المتعارف عليها في العمل

1- المرجع السابق، ص 41، 42.

2- فؤاد كامل، مرجع سابق، ص 119، 120.

السياسي، بل اتخذتها عقيدة ثابتة، وفق ثلاثة فرضيات أساسية تمثل قوالب أيديولوجية ذرائعية ساهمت في تشكيل المؤسسات السياسية في أنظمة الحكم في الولايات المتحدة الأميركي، وهي:

- المواطنة: أمريكا تمثل أرض الميعاد
- الحرية: حقوق الفرد
- الحرية والديمقراطية

قائمة المراجع

أولا: بالعربية

1. ابراش ابراهيم، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية. دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 2009.
2. أحمد إبراهيم خضر، النظرية والنموذج، شبكة الالوكة الالكترونية، تاريخ النشر 2013/06/01، تاريخ التصفح 2021/03/24، الرابط الإلكتروني: https://www.alukah.net/web/khedr/0/55385/
3. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه. وكالة المطبوعات، الكويت، 1982.
4. إدغار موران، المنهج: معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، (تر: جمال شحيد)، ج 3، المنظمة العربية للترجمة بيروت، 2012.
5. آلك فيشر، (تر: ياسر العيتي)، التفكير الناقد. دار السيد للنشر والتوزيع، الرياض، د ت ن.
6. بومدين طاشمة، الاساس في منهجية تحليل النظم السياسية: دراسة في المفاهيم، الادوات، المناهج، الاقترابات. كنوز للنشر والانتاج والتوزيع الجزائر، 2011.
7. توفيق الطويل، اسس الفلسفة. ط 3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958.
8. توماس س كون (تر: حيدر حاج اسماعيل)، بنية الثورات العلمية. المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.
9. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
10. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
11. جورج كانغيلام (تر: محمد بن ساسي)، دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها. المنظمة العربية للترجمة بيروت، 2007.
12. حسام مرسى، مدخل العلوم السياسية. دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2012.
13. حسن جبريل عبد المنعم عبيد، بنية العقل والمعرفة بين العقلانية والتجريبية. ج1، مجلة كلية الآداب بقنا (جامعة جنوب الوادي)، العدد 52 مصر، 2021.
14. حسن خليفة، تاريخ النظريات السياسية وتطورها. المطبعة الحديثة، القاهرة، 1929.
15. حسن عبد الحميد، مستويات الخطاب المنهجي في العلوم العربية الاسلامية. رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، 2013.
16. حسن علي، الاتجاه العقلي في المعرفة. البوابة نيوز، الأربعاء 2018/02/28، تاريخ التصفح: 2021/03/31، على الرابط الالكتروني: https://www.albawabhnews.com/2968071
17. حسن نافعة، مبادئ علم السياسة. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002.
18. حسين علي، نقد هابرماس للنموذج الوضعي في المعرفة. جريدة البوابة، تاريخ النشر 2019/01/02، تاريخ التصفح 2021/03/24 الرابط الالكتروني: https://www.albawabhnews.com/3433124
19. خثير سمية، الفلسفة العملية عند جون ديوي. مذكرة الماستر في الفلسفة، جامعة سعيدة، الجزائر، 2016.
20. راكيتوف (تر: موفق الدليمي)، أسس الفلسفة. مكتبة التقدم، موسكو، 1989.
21. رسول محمد رسول، التفلسف النقدي: ايمانويل كانط والمعرفة البديلة. لبنان، 2016.
22. رشيدة عبة وأخرون، ابستمولوجيا العلوم الانسانية في الفكر العربي والفكر الغربي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017.
23. الرواف عثمان ياسين وآخرون، مبادئ علم السياسة. ط 7، مكتبة العبيكان، الرياض، 2008.
24. روبير بلانشييه، نظرية المعرفة العلمية (الابستمولوجيا). (ترجمة: حسن عبد الحميد)، مطبعة دار المعرفة الكويت، 1986.
25. زهير الخويلدي، الفلسفة البراغماتية والبيداغوجيا التجريبية عند جون ديوي. تاريخ النشر 2020/8/31، تاريخ التصفح 2021/3/31، على الرابط الالكتروني: http://81.225.238.251/article.asp?id=369190

26. سالم يافوت، العقلانية المعاصرة بين النقد والحقيقة. ط 2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1989.
27. سالم يافوت، أبستمولوجيا العلم الحيث. ط 2، دار توبقال للنشر، المغرب، 2008.
28. سعد الدين السيد صالح، البحث العلمي ومناهجه النظرية (رؤية اسلامية). ط2، مكتبة الصحابة جدة، 1993.
29. سمراء كحلات، تمكين المعرفة في المنظمة الجزائرية: دراسة ميدانية بمكتبات جامعة باتنة. رسالة ماجستير في علم المكتبات، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009/2008.
30. صايل زكي الخطايبة، مدخل إلى علم السياسة. دار وائل للنشر، الاردن، 2010.
31. الطيب بوعزة، في مراجعة دلالة الإبستمولوجيا من كانط إلى التباين الإنجليزي الفرنسي في تعريفها كحقل معرفي. جريدة الشرق الاوسط 10 ديسمبر 2015 ، تاريخ الاطلاع: 2021/01/10، على الرابط الالكتروني: https://2u.pw/pWgH7
32. طيفور بلخضر، أبعاد التموجات الابستمولوجية على دينامية البناء والتفكك المعرفي في حقل السياسة المقارنة. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة سعيدة، الجزائر، 2013/2012.
33. عادل السكري، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.
34. عادل فتحي ثابت عبد الرحمان، النظرية السياسية المعاصرة دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة. الدار الجامعية، الاسكندرية، 2007/2006.
35. عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والاعلام. ط2، سلسلة الكتب الاساسية في العلوم الانسانية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 11 -2010.
36. عبد الرحمان بن عبد الله الواصل، البحث العلمي، خطواته ومراحله، اساليبه ومناهجه، أدواته ووسائله، أصول كتابته. وزارة المعارف السعودية، 1999.
37. عبد الرحمان محمد طعمه، الابستمولوجيا التكوينية للعلوم مقارنة بينية للنموذج اللساني المعاصر. مجلة اللغة العربية، العدد 38، المجلس الاعلى للغة العربية، 2017.
38. عبد المنعم الحفنى، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة. ط 3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.
39. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة. ج 6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت ن.
40. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة. ج 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت ن.
41. عبدالله المطيري، تاريخ العلوم وفلسفتها، جريدة الرياض، العدد 14535، الخميس 10 أبريل 2008، على الرابط الالكتروني: https://www.alriyadh.com/333297
42. عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية. دار المعارف، الاسكندرية، 1967.
43. عصام عبد الشافي، نحو نموذج معرفي في العلاقات الدولية. المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 21 مارس 2016.
44. علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البراغماتية أصولها ومبادئها. دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.
45. غاستون باشلار، تكوين العقل العلمي(تر: د .خليل أحمد خليل)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، 1982.
46. فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر. دار الجيل، بيروت، 1993.
47. قحطان أحمد الحمداني، المدخل إلى العلوم السياسية. دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن 2012.
48. كرار عزالدين ثجيل، الابستمولوجيا . الحوار المتمدن، العدد: 5373، تاريخ النشر 2016 / 12 / 16 على الرابط الالكتروني: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=541460
49. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، منهجية إدارة المعرفة: مقاربة تجريبية في قطاعات مركزية في دول الإسكوا الأعضاء، الامم المتحدة، نيويورك، 2004.

50. لحسن لحمادي، بحث حول تحديد المفاهيم التالية: نظرية المعرفة، فلسفة العلم، المعرفة العلمية وتبيان لأسس المعرفة العلمية. الحوار المتمدن، العدد 4871، تاريخ النشر 2015/07/19، تاريخ التصفح 2021/01/25، على الرابط الالكتروني:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=476550
51. لماذا تحدث الثورات العلمية؟ تاريخ التصفح 2021/03/25، على الرابط الالكتروني:
https://bit.ly/3cAT1dp
52. ليندة صياد، النموذج باعتباره منهجا في التحليل عند عبد الوهاب المسيري. مجلة الكلمة الالكترونية العدد 64 المملكة المتحدة، 2012 الرابط الالكتروني: http://www.alkalimah.net/Articles/Read/4684
53. ماهر عبد القادر محمد، فلسفة العوم: المشكلات المعرفية. ط 2، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.
54. محمد الباقر حاج يعقوب، التصور الاسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة. مجلة الاسلام في آسيا، العدد الخاص 4 الجامع الاسلامية العالمية، ماليزيا، ديسمبر 2011.
55. محمد الجزار، منظومة القوى، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2005.
56. محمد سبيلا و عبد السلام بن عبد العالي، العقل والعقلانية. ط 2، دفاتر فلسفية (نصوص مختارة)، العدد 09، دار توبقال للنشر، المغرب 2007.
57. محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، الادوات. ط 4، دار هومة الجزائر، 2002.
58. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1976.
59. محمد عبيدات، منهجية البحث العمي: القواعد والمراحل والتطبيقات. ط2، دار وائل للطباعة والنشر عمان، 1999.
60. محمد ناصر عارف، ابستمولوجيا السياسة المقارنة: النموذج المعرفي، النظرية، المنهج. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، 2002.
61. محمد وقيدي، ماهي الابستمولوجيا ؟. الطبعة الثانية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط2، الرباط، 1987.
62. مدكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، مصر، 1983.
63. مراد وهبة، المعجم الفلسفي. دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
64. مريم محمد الشهري، الفلسفة المثالية روادها وتطبيقاتها التربوية. مفاهيم، تاريخ النشر 2019/07/01، تاريخ التصفح 2021/03/24، على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/3d9hvtr
65. منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007.
66. منصور بن عبدالعزيز الحجيلي، البراجماتية عرض ونقد. د د ن، السعودية، د ت ن.
67. مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق. ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998.
68. الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، النظرية السياسية الحديثة. 2019/06/07، تاريخ التصفح 2021/03/20، على الرابط الالكتروني:https://bit.ly/2PjUVpt
69. هنتر ميد (تر: فؤاد زكريا)، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1975.
70. وران جميل ابراهيم الكبيسي، المعرفة العلمية. المحاضرة الاولى، 2016/11/29، شبكة جامعة بابل، تاريخ التصفح 2021/01/20، الرابط الالكتروني:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=6&depid=3&lcid=54531
71. يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين: الاصول، الحصاد، الافاق المستقبلية. سلسلة عالم المعرفة العدد 264، المركز الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ديسمبر 2000، ص 401.
72. يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الانسانية تقنينها وامكانية حلها. ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، 1996.

73. يوسف جحيش، إشكالية القطيعة الابستمولوجية للإسلام السياسي بعد أحداث 2001/09/11، في العالم العربي الاسلامي. أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2011/2010.

ثانيا: باللغة الاجنبية

1. Biswaranjan Mohanty, In: Nivedita Giri (Reviewer), Political theory. Vikas Publishing House Pvt, Tripura University, , New Delhi, 2016.
2. Catherine Legg, Pragmatism. 16/8/2008; substantive revision 24/5/2020. On Line: https://plato.stanford.edu/entries/pragmatism/#PragMaxiPeir
3. Civil Service India, Political theory: meaning and approaches. Seen 21/03/2021, On Line: https://www.civilserviceindia.com/subject/Political-Science/notes/political-theory-meaning-and-approaches.html
4. Edupedia, What is Pragmatism?. June 10, 2018, On Line: https://www.theedadvocate.org/edupedia/content/what-is-pragmatism/
5. Foundation for Critical Thinking, A Brief History of the Idea of Critical Thinking. Seen, 24/01/2021, On line: http://www.criticalthinking.org/pages/a-brief-history-of-the-idea-of-critical-thinking/408
6. Foundation for Critical Thinking, Our Concept and Definition of Critical Thinking. Seen, 24/01/2021, On line: http://www.criticalthinking.org/pages/our-conception-of-critical-thinking/411
7. J. Adam Carter, Epistemology and Relativism. Date seen 31/03/2021, On Line: https://iep.utm.edu/epis-rel/
8. Jonathan Haber, Critical Thinking. The MIT Press Essential Knowledge series, Massachusetts Institute of Technology, London, 2020.
9. Heidi White, William James's Pragmatism Ethics and The Individualism of Other , European Journal of Pragmatism and American Philosophy, Associazione Pragma,30 April 2019.
10. Konge, Lars (and other), The Positivism Paradigm of Research. Journal Academic Medicine, Vol 95(5) Association of American Medical Colleges, usa, May 2020.
11. Lovely Professional University, Political Theory. Laxmi Publications, New Delhi, 2014.
12. Margaret M. Plack, Human Nature and Research Paradigms: Theory Meets Physical Therapy Practice. The Qualitative Report, Vol 10, Number 2 June 2005.
13. Maria Baghramian and J. Adam Carter, Relativism. published 11/09/2015, substantive revision Tue 15/09/2020, OnLine: https://plato.stanford.edu/entries/relativism/#WhaRel
14. Module 2. Critical thinking, creative problem solving (Lessons: What Is Critical Thinking?). Seen 30/01/2021, On Line: https://roboticson.eu/lesson/what-is-critical-thinking/
15. Nivedita Giri (Reviewer), Political theory. Vikas Publishing House Pvt, Tripura University, , New Delhi, 2016.
16. The Definition of Science, What is science? seen (23/01/2021), On Line: https://www.sciencemadesimple.com/science-definition.html
17. Turkan Firinci Orman, "Paradigm" as a Central Concept in Thomas Kuhn's Thought. International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 6 (10), October 2016.
18. Vittorio Villa, Relativism: a Conceptual Analysis. Journal of the Humanities and Social Sciences, Eidos nº13, Fundación Universidad del Norte, Colombia 2010.